

١ - عضلات فولاذية ..

تقافزت الصغيرة (نشوى) في مرح ، وأخذت تتطلع إلى
المارة والسيارات في فضول طفولي ، والنهار واضح ، ثم تعود
لتعلق بكف أمها ، ولا تلبث أن تفلت ، وتعود إلى التفاضز
والتطلع الفضولي ، مما جعل أمها (سلوى) تطلق ضحكها في
حنان ، وتلفتت إلى زوجها المرائد (نور) ، وتقول :

— انظر إلى (نشوى) يا (نور) .. إنها تشعر بسعادة
جمّة ؛ لأننا نثره على أقدامنا هذه المرة .

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

— صدقيني يا عزيزي ، أنا أيضاً أشعر بسعادة مماثلة ،
فالتطور التكنولوجي يؤدي إلى التكاسل والحمول ، فكل شيء
في القرن الحادي والعشرين ، تقوم به الآلات ، والإنسان
لا يبذل إلا أقل جهد ممكن ، ولقد كدت أنسى التزهات
الراجلة ؛ من شدة انهماكي في العمل .
ضحكت (سلوى) ، وهي تقول :



سلوى



نور الدين



محمود



مزي

— يبدو أنك على حق يا (نور) .. إننا نسير منذ نصف ساعة فقط ، وهأنذا أشعر بالتعب والإرهاق .

توقف (نور) ، ورثت على كتفها في تعاطف ، وهو يقول :

— حسناً يا عزيزتي ، هناك مطعم أتيق على الجانب الآخر من الطريق ، وسأدعوك و (نشوى) إلى شراب منعش ، قبل أن نواصل تزهنتا .

صفتت (نشوى) بكفها الصغيرتين في جدل ، وأسرعت تحاول عبور الطريق ، ولكن (نور) جذبها إليه ، وهو يقول في مرج :

— ليس ذلك ممكناً يا صغيرتي ، فهناك حاجز كهربومغناطيسي خفي ، يمنع مرور المارة عبر الطريق ، إلا حينما يخلو من السيارات الصاروخية .

ومع ظهور الضوء الأحمر ، ترك (نور) طفلته ، وابتسم وهو يقول :

— الآن يمكننا العبور في أمان .

انطلقت (نشوى) تَعْدُو عبر الطريق ، في محاولة مرحة للوصول إلى الجانب الآخر قبل والديها ، وضحكت (سلوى) وهي تقول :

— ابتك تشبهك يا (نور) .. إنها عنيدة ، محبة للفوق والسرعة .

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

— من شابه أباه فما ظلم .

وفجأة .. اتسعت عينا (سلوى) في رعب ، وارتفعت سبابتها تشير إلى (نشوى) في جزع هائل ، دون أن تتجح في إطلاق تلك الصرخة ، المختنقة في حلقها ، وأدار (نور) عينيه محاولاً البحث عما أثار رُعبها ، وتراجع في لوعة ، وهو يهتف :

— يا إلهي !! .. (نشوى) .

فقد كانت هناك سيارة صاروخية ، تجاوزت إشارة الإيقاف الحمراء ، وتطلق نحو الصغيرة (نشوى) ..

نحو ابنة (نور) و (سلوى) ..

على الرغم من أن السيارة لم تكن تتطلق بكامل سرعتها ، نظراً لسيرها داخل المدينة ، إلا أن سرعتها في هذه اللحظة كانت تبلغ مائة كيلومتر في الساعة على الأقل ، ولو أننا علمنا أن سرعة الإنسان العادي تبلغ في السير مئة كيلومترات في الساعة ، وأن هذه السرعة يمكنها أن تتضاعف عشر مرات في لحظات

الخطر ، فإن أقصى سرعة يمكن أن ينطلق بها (نور) لإنقاذ
ابنته ، لم تكن لتجاوز ستين كيلومترا في الساعة .. وعلى الرغم
من استحالة ذلك ، فالمسافة نفسها لم تكن تسمح له بالنجاح ،
حتى لو استطاع العدو بهذه السرعة ..

وباث مصرع الصغيرة محثما ..

وانطلقت صرخة يائسة من بين شفתי (سلوى) ..

وفجأة .. حدث شيء أقرب إلى الحلم والخيال ..

لقد اندفع رجل فجأة ، من الجانب الآخر للطريق .. اندفع
بسرعة مذهلة ، بدا للجميع أنها تتجاوز سرعة السيارة ، أو تزيد
عنها قليلا ، حتى أنه وصل إلى الصغيرة المذعورة في زمن يصعب
تقديره ، إلا باستخدام أدوات القياس الحديثة ، والتقطها
بذراعيه ، ثم استدار يواجه السيارة ، التي كان قائدها يصرخ
مذعورا ، بعد أن فقد السيطرة على كوابحها ..

ورأى (نور) و (سلوى) ، ورواد الشارع كله ، أكثر
مشاهد حياتهم ذهولا ..

لقد خيل إليهم — لجزء من الثانية — أن السيارة سترتطم
بالرجل ، وتمزقه مع الصغيرة التي يحملها بين ذراعيه في اهتمام
بالغ ، ولكن الرجل مذ ذراعه عن آخرها ، وحمل مقدمة السيارة
إلى أعلى في اللحظة الأخيرة ..

بل حمل السيارة كلها ، كما يحمل الطفلة .. بنفس البساطة ،
وعاد يضعها أرضا ، بعد أن توقفت عجلاتها عن الدوران ..
واندفعت (سلوى) كالصاروخ ، واختلطت ابنتها
المذعورة من بين ذراعيه في لهفة ، واحتضنتها في جزع ، وهي
تضمها إلى صدرها ، وتحسسها في قلق ، وكأنها تطمنن إلى أنها
لم تصب بسوء ، ثم رفعت عينيها إلى الرجل ، الذي بدا شاردا
مذهولا ، وهتفت :

— لقد أنقذت ابنتي .. كيف أشكرك ؟

خدجها الرجل بنظرة شاردة ، ثم عاد يحديق في السيارة التي
أوقفها في ذهول ، دون أن ينطق بكلمة واحدة ، في حين ازدحم
الشارع بالمشاهدين ، الذين يهرهم ما قام به الرجل ، وشق
(نور) طريقه بينهم في صعوبة ، حتى وصل إلى زوجته وابنته ،
فربت على كتف الأولى في حنان ، وقبل الثانية في ارتياح ، قبل أن
يلتفت إلى الرجل ، ويسأله في اهتمام شديد :

— ينبغي أن أشكر لك إنقاذك لابنتي يا سيدي ، ولكن ..

كيف فعلت ذلك ؟

تطلع إليه الرجل في خيرة ، وغمغم في شرود :

— فعلت ماذا ؟

عقد (نور) حاجيه ، وهو يقول :

— لقد عدّوت بسرعة مذهلة ، وأوقفت سيارة مسرعة ،
وجعلتها يذراع واحدة في بساطة و ...

بتر (نور) عبارته ، وهو يتطّلع إلى الرجل في دهشة ، فقد
ارتسم الفزع على وجه الرجل ، وبدا أكثر ذعرا ودهشة من
الجميع ، وهو يغمغم في ذهول :

— أنا؟! .. أنا فعلت ذلك؟! ..

نقلت (سلوى) بصرها في قلق ، بين وجه (نور) ، ووجه
الرجل ، وتمتمت في توثر :

— أنت في إجازة يا (نور) .

ولكن (نور) لم يجب عبارتها ، بل لم يد عليه أنه قد سمعها ،
وهو يشدّ على يد الرجل ، ويقول في اهتمام بالغ :

— أقدم نفسي يا سيدي .. الزائد (نور الدين) ، عن
الخبايا العلمية المصرية ، وأعتقد أن ما فعلته سيثير انتباه
المسؤولين جدًا .

اتسعت عينا الرجل في ذعر ، في حين أردد (نور) في حزم :

— سيثيرهم جدًا .

٢ — السوبرمان ..

استمع (رمزي) و (محمود) إلى القصة ، من بين شفتي
(نور) في ذهول ، ثم غمغم (رمزي) ، وهو يحك رأسه في توثر :

— يا إلهي !! .. لولا أنك أنت الذي رأى ذلك بعينه ،
ما صدّفته أبدا يا (نور) .

مطّ (نور) شفتيه ، وقال :

— لو أنك رأيته بنفسك ، لأصابك مثلما أصابني
يا (رمزي) .

ثم استطرد في اهتمام :

— ألا يوجد تفسير علمي لذلك يا (رمزي) ؟

هزّ (رمزي) كتفيه في خيرة ، وقال :

— في حالة التوثر ، أو الشعور بالخطر ، تفرّز الغدة فوق
الكُلوية مزيدًا من مادة الأدرينالين ، التي تضاعف قوة
الإنسان ، وقدراته ، ولكنها لن تصل أبدا إلى القوة التي
تصفها ، هذا أقرب إلى شخصية (سوبرمان) الخيالية .

غمغم (نور) في شرود :

— يبدو أنه يوجد دائماً جزء من الحقيقة في أي خيال

يا (رمزي) .

واقفه (رمزي) بإماعة من رأسه ، في حين قال (محمود) :

— لم لا تنتظر حتى ينتهي الدكتور (حجازي) من فحص

الرجل يرافق .

تتمت (سلوى) ، وهي تحاول الإنبسام :

— أكاد أموت فضولاً لمعرفة ما سيوصل إليه يا (محمود) ..

فهو يتحصه منذ ساعتين .

لم تكذب عبارتها حتى ظهر الدكتور (حجازي) على عتبة

الحجرة ، فالتفت إليه عيون الجميع في لهفة ، وسأله (نور) في

توثير واضح :

— ماذا وجدت يا دكتور (حجازي) ؟

زفر الدكتور (حجازي) في قوة ، وهو يلوح بكفه قائلاً :

— لا تتعجلني يا (نور) ، فالذهول الذي يجلب أعماق لم

يتلاش بعد .

تبادل أعضاء الفريق نظرة قلقة ، ثم هتفت (سلوى) :

— إنك تكاد تقطنني فضولاً يا دكتور (حجازي) .

جلس الدكتور (حجازي) على أول مقعد وجدته في

طريقه ، وغاد يزفر في قوة ، وهو يقول :

— لقد كنت أظن أنني بصدده فحص رجل عادي ، وليس

(سورمان) .

عقد (نور) حاجبه في توثير ، وهو يقول :

— كلنا تعلم أن الـ (سورمان) شخصية وهمية يا سيدي .

هز الدكتور (حجازي) رأسه نفيًا في وقار ، وقال :

— كنت أظن ذلك منذ ساعتين يا (نور) ، أما الآن فأنا

موقن أنه شخصية حقيقية .

هتفت (سلوى) ، وقد وصل فضولها إلى ذروته :

— ماذا وجدت يا دكتور (حجازي) .

اعتدل الدكتور (حجازي) ، وانعقد حاجباه على نحو

يجي بأهمية الأمر ، وهو يقول :

— في بداية الفحص وجدت أمامي رجلًا في حدود الأربعين

من عمره ، أنيقًا ، وسيما ، يشق مظهره عن ببيان رياضي

قوي ، ولكنه لا يصل إلى مقدار القوة التي وصفها (نور)

(و (سلوى) .. ولقد كان الرجل متجاوزًا ، متعاونًا ، فلم يجانح

في فحصي له ؛ وقد بدا أكثر شغفًا مني بمعرفة الحقيقة .

تهدد الدكتور (حجازى) لحظة ، قبل أن يستطرد :

— وعندما بدأت الفحص ، اكتشف الدهول علينا .

ثم رفع عينيه إليهم : وقال :

— هل تعلمون ماذا حدث ، حينما حاولت الحصول على

عينة من دمه ؟ .. لقد انكسرت إبرة الحقن ، وعجزت عن

اختراق جلده .

اتسعت عيونهم في ذهول ، وفتح (نور) فمه . وكأنه يهم

بنطق عبارة ما ، ولكن الدكتور (حجازى) أوقفه بإشارة من

يده ، وهو يستطرد فى اهتمام :

— إنه ليس رجلاً آلياً ، كما قد يظن بعضكم ، بل هو بشرى

مظنا ، من لحم ودم ، ولكن جسده يشبه الصلب ، أو الفولاذ

القوى .. فعدد نبضات قلبه يبلغ سبعمائة ذبضة فى الدقيقة

الواحدة ، أى ما يساوى ثمانية أضعاف متوسط نبض الشخص

العادى .. ولم يمكننى تقب خلاياه إلا باستخدام مثقاب ألى ..

له رأس من الماس الصلب ، ولقد نجح فى اختراق لوح من

الصلب ، يبلغ سمكه سنتيمترا واحدا بقبضته ، والغدو بسرعة

مائة كيلومتر فى الساعة ، والقفز إلى ارتفاع عشرة أمتار ، وسماع

ذبذبة يبلغ ترددها ربع الذبذبة التى يمكن لإحدى الأذان

البشرية سماعها ..

وتهدد مرة أخرى ، وهو يردف :

— إنه باختصار (سوبرمان) حقيقى .

ساد صمت مشوب بالذهول لحظة ، ثم هتف (نور) فى

خيرة :

— ولكن كيف ؟

مطأ الدكتور (حجازى) شفتيه ، وقال فى هدوء :

— يمكنك أن توجه هذا السؤال إليه يا (نور) ، فهو أكثر

منا ذهولا لوجود تلك القدرة فى أعماقه .

— اسمى (طارق حسين) .

بدأ الرجل الخارق حديثه بهذا القول ، ثم تصلح إلى (نور)

فى خيرة ، انتظارا لسؤاله التالى ، فسأله (نور) فى اهتمام :

— كيف اكتسبت هذه القوة الخارقة ياسيد (طارق) ؟

قلب (طارق) كفيه فى خيرة ، وانتقلت هذه الخيرة إلى

ملاحظه وصوته ، وهو يقول :

— لست أدرى أيها الرائد .. صدقتى لست أدرى .. إننى

مهندس معمارى ، أعيش حياة عادية ، لم أتزوج بعد ، وآخر

ما أذكره هو أننى كنت أعمل على جهاز الكمبيوتر الخاص

بالتصميمات المعمارية ، حينما وجدت نفسى فجأة بينكم وسط الطريق ، وعلمت منكم ما فعلته .

عقد (نور) حاجيه ، وهو يسأله في اهتمام :

— هل تعنى أنك فقدت الذاكرة ؟

مطأ (طارق) شفتيه ، وهزأ كفتيه في خيرة ، وهو يقول :

— لست أدرى .. هناك فجوة في ذاكرتى ، ولست أدرى

مداها .. فقد كنت أعمل أمس ، كعادتى في أميات الجمعة

و ..

قاطعه (نور) في دهشة :

— أمس ١٢ .. ولكننا لستنا في يوم السبت ياسيد

(طارق) .. إنه الثلاثاء .

انفض (طارق) في قوة ، واتسعت عيناه في دُعر ، وهو

يعنف :

— الثلاثاء ١٢ .. هل تعنى أننى فقدت الذاكرة لأربعة أيام

كاملة ؟

تدخل (رمزى) في اهتمام :

— لحظة ياسيد (طارق) .. ألا تذكر لحظة واحدة من

هذه الأيام الأربعة ؟

هتف (طارق) في انفعال :

— ولا لحظة واحدة .

سأله (نور) في قلق :

— وإلى أين كنت تذهب ، حينما شاهدت الحادث ، الذى

تعرضت له ابنتى ؟

عقد (طارق) حاجيه في تركيز ، وغمغم في بطاء :

— لست أدرى .. ربما كنت ذاهبا إلى عملى أو ..

اتسعت عيناه فجأة ، وتحول صوته إلى نبرات خشنة

عميقة ، وهو يقول :

— التاسعة والنصف مساء .. وهما كانت الظروف ..

مهما كانت العقبات .

ثم نهض من مقعده بحركة حادة ، ووجد بصره في نقطة

مجهولة ، وهو يردد في آية :

— مهما كانت العقبات .. مهما كانت العقبات .

غمغمت (سلوى) في خوف :

— ماذا أصابه ؟

واقترب منه (محمود) ، وهو يقول في هدوء :

— اهدأ ياسيد (طارق) .. لا توجد عقبات .



استدار إليه (طارق) في سرعة ، ثم انقضَّ عليه بغتة ، وجمده إلى أعلى ..

استدار إليه (طارق) في سرعة ، ثم انقضَّ عليه بغتة ،
وجمده إلى أعلى ، فهتف (نور) في ذعر :
— كلاً يا (طارق) .. كلاً .

واتسمت عينا (محمود) في رعب ، ثم شهق في ألم ، حينما
قذف به (طارق) إلى الحائط ، فانطم في قوة ، ثم سقط فاقد
الوعي ، وأدار (طارق) عينيه إلى باقي أفراد الفريق ، وهو يردد
في شراسة عجيبة :
— مهما كانت العقبات .

تراجعت (سلوى) في رعب ، وغمغم (رمزي) في
ذهول :

— رباه !! وكأنه شخص آلي مبرمج .

وعقد (نور) حاجبيه ، وهو ينتزع مسدسه الليزري ،
ويقول في صرامة :

— قف يا سيد (طارق) .. إنك لن تغادر هذه الحجرة
إلا على حشيتي .

انبعث بريق وحشي مخيف من عيني (طارق) ، وأطلق من
بين أسنانه زجاجة مخيفة ، ثم انقضَّ على (نور) ، وهو يصرخ في
جنون :

— مهما كانت العقبات .. مهما كانت العقبات .

وأطلق (نور) أشعة مسدسه الليزى ، ثم تراجع في دُعر ،
حينما ارتطمت الأشعة القائلة بصدر (طارق) ، ثم ارتدت في
قوة ، في حين واصل هو انقضاضه ، وأمسك (نور) بذراعيه ،
ورفعه عاليًا ، وهو يصرخ :

— لن يعوقنى شيء عن اللقاء ..

وأطلقت (سلوى) صرخة مدوية ، فقد كان زوجها بين
ذراعى رجل خارق ..

بين ذراعى (سورمان) حقيقى مجنون ..

٣— وسقط نصف الفريق ..

كانت قبضتا (طارق) كالقولاذ ، حول ذراعى (نور) ،
وشعر (نور) بأصابعه تنغرز في ذراعه ، وتغوص في لحمه ،
وشعر بدمائه الساخنة تسيل على ذراعيه ، قبل أن يدفعه
(طارق) في قوة نحو (سلوى) ..

وارتطم (نور) بزوجته ، التى ارتطمت بدورها في
الحائط ، وسقط كلاهما أرضًا ، وعاد (طارق) بنقض على
(نور) في وحشية ، ورفع قبضته الفولاذية ، استعدادًا لحطم
صدر (نور) ، حينما ارتفع صوت (رمزى) أمرًا في صرامة :

— لا قتل .. لقد انتهت العقبات .. لا قتل .

تسمرت قبضة (طارق) في الهواء ، واختفت الشراسة
والوحشية من عينيه ، وحلَّ محلها شرود عجيب ، وهو يحذق
في الجهول ، ثم اعتدل في بطة ، وهو يغمغم بذلك الصوت
الحشن العميق :

— التاسعة والنصف .. مهما كانت العقبات .

ثم قفز نحو الحائط ، واحترقه بضربة ساحقة ، وانطلق يعدو بسرعة خارقة ، غير الفجوة التي صنعها ، محترقاً الصحراء التي يطل عليها مركز الأبحاث التابع لإدارة اختراعات العلمية ، حتى اختفى في الأفق ، و (نور) و (رمزي) يتابعانه في ذهول ، ثم الفت (نور) إلى زوجته ، وهتف في جزع :

— هل أنت بخير يا (سلوى) ؟ .. يا إلهي !! .. (سلوى) .. !

لم يتلقى جواباً ، فقد كانت (سلوى) قافدة الوعي ، ومن طرف شفيتها سال خيظ من دماء الحياة ..

تحرك (نور) في عصبية ، خارج حجرة الطوارئ ، في مستشفى المعادي العسكري ، وقد انعقد حاجبيه في قوة ، وبدت على ملامحه أمارات التفكير العميق ، مما حدا به (رمزي) إلى أن يقول في حقوت وتعاطف :

— لا تقلق يا (نور) .. سينجو (محمود) و (سلوى)

بإذن الله

التفت إليه (نور) في بقاء ، وبدا الحزن مختلطاً بالغضب في عينيه ، وهو يقول :

— أرجو ذلك يا (رمزي) ..

لم يكذب ثم عبارته ، حتى ظهر الطيب المسئول خارج حجرة الطوارئ ، وسأله (نور) في لفتة وقلق :

— كيف حالهما يا سيدي الطيب ؟

ابتسم الطيب في شحوب ، وهو يقول :

— سينجوان بإذن الله .

ثم تلاشت ابتسامته مع انعقاد حاجبيه ، وهو يردف :

— ولكن ماذا حدث لهما بالله عليك ؟ .. لقد تحطمت

خمسة ضلوع لصديقك ، وأصببت زوجتك بارتجاج قوى في المخ ، وأنت تؤكد أنه ليس حادث سيارة ، ولا سقوط من عل .. فكيف أصابهما هذا ؟

غمغم (نور) في سخط :

— إنه قتال يدوي .

عقد الطيب حاجبيه في شدة ، وهو يقول :

— هذا مستحيل يا ولدي ، فمهما بلغت قوة من تشاجر

معهما ، فلن يبلغ هذا الحد ، أو ..

قائعه (نور) فجأة :

— متى يمكنهما مغادرة المستشفى يا سيدي ؟

مطّ الطيب شفيتها ، وغمغم :

— لقد طمأننى الطيب على نجاتها يا (رمزي) ، وأنا أثق
به ، وليس هذا ما يشغلنى .

عقد (رمزي) حاجبيه فى دهشة ، وهو يغمغم :

— لم كل هذا القلق إذن ؟

لوح (نور) بذراعه ، وهو يقول :

— هل نسيت السبب فى إصابتها يا (رمزي) ؟ .. هل

نسيت ذلك الرجل الخارق ، الذى اقتحم حياتنا فجأة ،

واختفى فجأة ، تاركاً أمامنا أكبر لغز واجهنا منذ فترة طويلة .

ظهر الاهتمام على وجه (رمزي) ، وهو يغمغم :

— لقد كان ينفذ مهمة ما يا (نور) .

اعتدل (نور) ، وسأله فى اهتمام :

— ماذا تعنى يا (رمزي) ؟

أجابه (رمزي) فى هدوء :

— هذا الرجل واقع تحت تأثير سيطرة ما ، ربما نوع من

التسويم المغناطيسى ، أو ما يشبهه .. ولقد أمره الشخص ،

أو الشيء الذى يسيطر عليه بالذهاب إلى مكان ما ، أو أداء

مهمة ما ، فى تمام التاسعة والنصف ، على ألا تغرقه أية عقبات ،

مهما كان الثمن .

— سيحتاج الشاب إلى أسبوعين على الأقل ، أما زوجتك ،

فلن تستعيد وعيها قبل ثلاثة أيام .

أغمض (نور) عينيه ، وهو يزفر فى صيق ، ثم عاد

يفتحهما ، وهو يلتفت إلى (رمزي) ، مغممًا فى مزيج من

الحزن والحزم :

— هذا يعنى أن نصف الفريق قد سقط يا (رمزي) .. وأنه

سيكون علينا أنا وأنت فقط ، أن تكمل عملية البحث عن

(السورمان) .

* * *

خيم الصمت تمامًا على حجرة (نور) ، الذى جلس إلى

جوار نافذة الحجرة ، يرتكن بذقنه على قبضته المضمومة ،

ويتطلع غير النافذة فى شroud ، فى حين جلس (رمزي) على بعد

أمتار قليلة منه ، صامتًا ، يتطلع إليه فى إشتاق وقلق ، حتى

مضى وقت طويل ، لم ينطق فيه أحدهما بكلمة واحدة ، فقطع

(رمزي) حبل الصمت ، قائلاً فى صوت خافت :

— ذع القلق يا (نور) ، ستنجو (سلوى) بإذن الله .

أدار (نور) عينيه إليه فى هدوء ، وتطلع إليه لحظة فى

شroud ، قبل أن يقول :

عقد (نور) حاجيه في اهتمام ، ونهض من مقعده ، وتحرك
بضع خطوات داخل الحجره ، قبل أن يقول :

— هذا صحيح يا (رمزي) .. فالهندس (طارق) كان
يعمل أمام جهاز الكمبيوتر الخاص به ، حتى وقت متأخر من
مساء الجمعة .. ثم فجأة وجد نفسه ظهر الثلاثاء ، وفي هذه
الفترة : من مساء الجمعة ، إلى ظهر الثلاثاء ، حدث له شيء
مجهول ، جعله يُصِرّ على تأدية مهمة غامضة ، مهما كان
الثمن .. ونحن سألته أنا عن المكان الذي كان يتوجّه إليه ،
انطلقت ثورة أعماقه من عقابها ، وسيطر عليه ذلك الشيء
المجهول ، الذي منح هذه القوة الخارقة ، ودفعه دفعا إلى
مقاتلتنا ، والقرار إلى مكان ما .

وارداد انعقاد حاجيه ، وهو يستطرد :

— ولكن لماذا؟ وكيف؟ وأين؟ .. هذا هو ما ينبغي
أن نبحث عنه .

سأله (رمزي) في خيرة :

— وكيف نبحث عنه يا (نور) ؟ .. إننا لا نعرف عن
(طارق حسين) هذا إلا أنه مهندس معماري .. هل يكفي
ذلك ؟

ابنسم (نور) في هدوء ، وهو يقول في ثقة :
— يكفينا تماما يا (رمزي) ، ولاتنس أننا نبحث عن رجل
يختلف عن باقي البشر .. رجل خارق .



٤ - رحلة البحث ..

تابع (نور) و (رمزي) في اهتمام بالغ ، تلك الأسماء التي تراصت بسرعة على شاشة الكمبيوتر ، ثم أشار (نور) إلى الشاشة ، وقال :

— نقابة المهندسين في مصر ، تضم سبعة أشخاص يحملون اسم (طارق حسين) منهم اثنان : مهندس ميكانيكي قوی ، ومهندس كهربائي ، واثنان مهندسان نوويان ، وواحد مهندس مدني .. والأخير هو ضالتنا ، (طارق حسين) المهندس المعماري .

غمغم (رمزي) ، وهو يتابع الكلمات على الشاشة :

— وهو يعمل في شركة المقاولات المصرية ، وسيكون من السهل علينا العثور عليه .

نهض (نور) في حماس ، وهو يقول :

— هيا يا (رمزي) .. سنبدأ رحلة البحث .

— أتسألني عن المهندس (طارق) ١٩ .. بل أنا الذي يريد معرفة أين هو ؟

هتف مدير شركة المقاولات المصرية بهذه العبارة في حق ، ثم استطرده في سخط :

— إنه إنسان غير مستول .. لقد ترك تصميمات أحد المشاريع الجديدة ، في الوقت الذي كنا نحتاج فيه إلى إتمام العمل بسرعة ، دون أن يترك عنوانا ، أو يقدم اعتذارا .

سأله (نور) في اهتمام :

— ألم نحاولوا البحث عنه ، منذ يوم السبت الماضي ؟

حدق المدير في وجه (نور) بدهشة ، ثم هتف في استنكار :

— السبت ١٩ .. ولكن المهندس (طارق) لم يخف إلا اليوم فقط .

هتف (نور) و (رمزي) في آن واحد :

— اليوم ١٩

ثم استطرده (نور) في انفعال :

— هل تعني أنه كان يعمل هنا أيام السبت والأحد والإثنين ؟

هتف المدير في جدّة :

— بالطبع .. لو أنه احتضى طوال هذه المدة ، لفصلته على

الفور .

سأله (رمزي) :

— وهل كان طبيعيًا ؟ .. أعنى ألم تلمسح أى تغيير في

شخصيته ؟

عقد المدير حاجيه ، وهو يفكر في عمق ، ثم قال :

— لا .. لقد كان طبيعيًا للغاية .

تبادل (نور) و (رمزي) نظرات الدهشة ، ثم قال

(نور) في اهتمام :

— هل تعلم أين يسكن المهندس (طارق) ؟

سأله المدير في شك :

— لماذا ؟ .. هل تنوى البحث عنه هناك ؟

أجاب (نور) في هدوء عجيب :

— لا يا سيدي .. ولكنى سأبحث هناك عن طرف

خبط ، قد يقودنا إلى حل غموض لغز عجيب متشابك .

تلثت (رمزي) حوله في قلق ، وغمغم :

— (نور) .. إن هذا يجعلنا أشبه بلصّين عريقتين في عالم

الإحرام .. ألم يكن من الأجدر أن نحصل على تصريح بتفتيش

المنزل ، بدلًا من التسلّل إليه على هذا النحو .

تتم (نور) ، وهو يفحص المكان بعينين خبيرتين :

— لو أننا كنا لصّين محترفين ، ما بدلنا كل هذا الجهد

للتسلّل إلى المنزل يا (رمزي) .. ثم إننى لا أحب أن أبدو

أحمق ، حينما أطلب بتصريح لتفتيش منزل رجل مدعيًا أنه

(سوبرمان) .

غمغم (رمزي) في حنق :

— ولكنه ارتكب جريمة بالفعل .. فقد حطّم ضلوع

(محمود) ، وأصاب (سلوى) بأرتجاج في المخ .

مطّ (نور) شفطيه ، وقال :

— لقد أنقذ ابنتى أيضًا يا (رمزي) ، ثم إننا ننتفح على أنه

فعل ما فعله بـ (محمود) و (سلوى) وهو في غير وعيه ،

ولست أحب أن أشوه سمعة الرجل الذى أنقذ حياة ابنتى .

دون دليل كافٍ على أنه مسئول عن أفعاله .

هتف (رمزي) في ضيق :

— ولكن يا (نور) ..



أوقفه (نور) بإشارة من يده ، وهو يقول في لفظة واهتمام :

— أنظر هناك يا (رمزي) ، ها هوذا الكمبيوتر ...

أوقفه (نور) بإشارة من يده ، وهو يقول في لفظة واهتمام :
— أنظر هناك يا (رمزي) ، ها هوذا الكمبيوتر الذي
يعمل عليه المهندس ، آخر شاهد رآه في وعيه ، قبل أن يسقط
عليه ذلك الشيء المجهول .

ثم أسرع إلى جهاز الكمبيوتر ، وضغط زر تشغيله ، وأخذ
يراقب ما ظهر على شاشته في اهتمام بالغ ، حتى أنه لم يشعر
باقتراب (رمزي) ، ومشاركته إياه المراقبة ، حتى سمعه يقول :
— من الواضح أنه كان يضع تصميمًا معماريًا جديدًا

و ...

بتر عبارته فجأة ، وانعقد حاجباه في شدة : وهو يغمغم في
دهشة :

— ماذا تعني هذه المعادلات في نهاية البرنامج يا (نور) ؟
تطلع (نور) في اهتمام إلى المعادلات ، التي أشار إليها
(رمزي) ، وقرأ على الشاشة :

— [+ ث ت / + د ب] ..

فغمغم بدوره :

— ربّاه ... ماذا يعني هذا ؟

قال (رمزي) ، وكأنه يحاول فهم المعادلة العجيبة :

— أهي إحدى المعادلات المستخدمة في هندسة المعمار ؟
هز (نور) رأسه في خيرة ، وقال :

— لست أدري يا (رمزي) ، فهذا يحتاج إلى رأى مهندس معمارى أيضا .. ولكن الواضح أن الرموز ، المستخدمة في هذه المعادلة الأخيرة ، لم ترذ في البرنامج كله من قبل ، وهي آخر إضافة (طارق) إلى برنامجه .

ساد الصمت بينهما لحظات ، ثم أشار (نور) إلى المعادلات الواضحة على شاشة الكمبيوتر ، وقال في هدوء :

— لو أردت رأىي يا (رمزي) ، فأنا موقن أن حل هذا اللغز كله ، يكمن في هذه المعادلة الأخيرة ، فبعدها تحوّل (طارق) إلى رجل خارق ، تلقى الأمر بمهمة واحدة ، والله (سبحانه وتعالى) وحده . يعلم ما يمكن أن تعنيه هذه المهمة لصبر ، أو للعالم أجمع .

* * *

قرأ مدير شركة المقاولات المصرية المعادلة الغامضة لثالث مرة ، ثم هز رأسه في خيرة ، وقال :

— إنها لا تعنى شيئا أبها الرائد ، وهي لا تنتمى إلى علم هندسة المعمار بأى حال من الأحوال ، ثم إنها

بتر الرجل عبارته ، وتردّد لحظة ، فقال (نور) في لهفة ، يستحّنه على المصطفى :

— ثم إنها ماذا يا سيدي ؟

هز الرجل كتفيه ، وغمغم :

— ثم إنه لا معنى لبدايتها بعلامة الجمع الموجبة ، فالعلامات لا توضع في البداية ، إلا إذا كانت سالبة فحسب ، وإلا فالرقم ، أو الرمز ، يعتبر موجبا ضمنا .

بدا الاهتمام على وجه (نور) ، وهو يسأله :

— هل تعنى أن هذه المعادلة مكتوبة على نحو رياضى خاطئ ؟

تردّد الرجل لحظة أخرى ، ثم قال في لهجة من يتصل بما يقول :

— يمكنك أن تقول ذلك .

نهض (نور) ، وصافح الرجل ، وهو يقول في هدوء :

— شكرا يا سيدي .. هذا كل ما يحتاج إليه .

ولم يكذب يغادر الشركة مع (رمزي) ، وينطلقان معا في سيارته الصاروخية ، حتى تتهد (رمزي) ، وقال في إرهاق واضح :

— من يصدق أنها السادسة والنصف مساءً؟ .. وأنت لم
تلق بالرجل الذي يكيدنا البحث عنه كل هذه المشاق إلا منذ
ست ساعات فقط .

قال (نور) في حلق واضح :

— وماذا فعلنا في هذه الساعات الست ؟

رفع (رمزي) حاجبيه في دهشة ، وهتف في استنكار :
— ماذا تفعل يا (نور) ؟ .. لقد حدث في هذه
الساعات الست ما يحتاج إلى يومين كاملين ، فقد فحص
الدكتور (حجازي) (طارق) ، واستجوبته أنت ، ثم
تساجرنا معه ، وهرب ، وغرنا على مكان عمله ، وفتشنا
شقتة .. ماذا كنت تريد أن تفعل في هذا الوقت ؟ .. تدور
حول العالم ؟

غمغم (نور) في ضيق :

— ليس المهم ما فعلناه يا (رمزي) ، المهم ما توصلنا
إليه .. فكل ما نعلمه حتى الآن هو أن هناك موعداً ما في
التاسعة والنصف مساءً ، وفي مكان ما ، ونحن نجهد المكان

و ..

وبتر عبارته فجأة ، وهتف :

— يا إلهي !! .. المكان .. لقد توصلت إلى حل نصف
المغزى يا عزيزي (رمزي) .. لقد حققنا نصف النصر في هذه
الساعات الست .

* * *



٥ - موعد في الجبل ..

أوقف (نور) سيارته إلى جانب الطريق ، والتفت إلى (رمزي) ، الذي هتف في هفة شديدة :

— ما الذي توصلت إليه يا (نور) ؟ .. ما الذي وجدته ؟

أجاب (نور) في انفعال :

— تذكر العبارة يا (رمزي) .. المعادلة ..

سأله (رمزي) في فضول :

— ماذا بها ؟

لوح (نور) بكفه ، وهو يقول :

— لماذا تبدأ المعادلة بعلامة موجية ، مادام هذا غير مألوف

في المعادلات الرياضية ؟

قلّب (رمزي) شفتيه في تساؤل ، دون أن ينطق بكلمة

واحدة ، فاستطرد (نور) في حماس :

— لأنها ليست معادلة رياضية يا صديقي .. ليست معادلة

على الإطلاق .

وضحك في جدل ، جعل (رمزي) يحدق في وجهه بدهشة ،
ويبتف به :

— ماهي إذن يا (نور) ؟

أجاب (نور) في انفعال :

— إنها أبسط مما كنت أتوقع يا (رمزي) ، ولعل بساطتها

هذه هي السبب في تحيوني طيلة الوقت .

ثم انحنى نحو (رمزي) ، واستطرد في اهتمام :

— إنها مجرد شفرة رقمية حرفية بسيطة .

عقد (رمزي) حاجبيه ، وهو يغمغم في خيرة :

— ماذا تعني ؟

هتف (نور) :

— أبسط أنواع الشفرات في العالم .. إنها تعطى لكل حرف

من الحروف الأبجدية رقماً .. فحرف (الألف) يقابله الرقم

(واحد) ، و (الباء) يقابله الرقم (اثنان) .. وهكذا ..

واعتماداً على هذه الشفرة البسيطة ، تكون المعادلة الغامضة

$$| + ثات + / + دب [تساوى] + ٣٤ + / + ٢٨] .$$

مطّ (رمزي) شفتيه ، وغمغم :

— ما زلت لأفهم شيئاً .

صاح (نور) في حماس :

— إنها إحداثيات مكانية يا صديقي .. تحديد لمكان اللقاء
بخط طول (٣٤ °) ، وخط عرض (٢٨,٥ °) .. أما بالنسبة
للعاملين الموجبتين ، فهما تعيان أن خط الطول يقع شرق خط
الزوال ، وخط العرض يقع شمال خط الاستواء .
ثم أسرع بلقن هذه المعلومات للكمبيوتر الصغير ، في واجهة
سيارته الداخلية ، ولم تلبث أن ارتسمت خريطة أنيقة على شاشة
الكمبيوتر الصغير ، وأشار إليها (نور) في الفعّال قوي ، وهو
يهتف :

— ها هو ذا مكان اللقاء المرتقب يا عزيزي (رمزي) ..
(جبل موسى) في شبه جزيرة (سيناء) .. هناك سيؤدي
الرجل الحارق مهمته الموعودة .

ثم عاد يدير محرك سيارته الصاروخية ، ويطلق بها في
سرعة ، جعلت (رمزي) يهتف في دهشة :

— إلى أين يا (نور) ؟

هتف (نور) في حماس :

— لم تعد أمامنا إلا ساعتان فحسب يا صديقي ، ولابد لي
أن أنطلق بأقصى سرعة ممكنة ، حتى أصل إلى (جبل موسى)

في التاسعة والنصف ، ومن يدري ..؟ ربما التقينا هناك بالرجل
الحارق ، الذي نبحث عنه .

* * *

قائد (نور) سيارته الصاروخية بأقصى سرعتها ، عبر الطريق
الخاص ، الذي يمتد من قلب القاهرة إلى قلب (سيناء) ، دون
أن يبسُ بسبب شقفة ، حتى غمغم (رمزي) في توتو :

— رويدك يا (نور) ، إنك تنطلق بسرعة خرافية .

أجابه (نور) في هدوء :

— لابد أن نصل في الموعد يا (رمزي) .

هز (رمزي) كتفيه ، وقال :

— وما أدراك أن الموعد هو التاسعة والنصف اليوم ، وليس

غدا ؟

عاد (نور) يهتف في هدوء :

— سرعة (طارق) في القرار .

مط (رمزي) شففيه ، وقال :

— لست أجد ذلك دليلاً كافياً ، فمن الطبيعي لمن يفر من

مكان ما أن

وفجأة .. نتر عبارته ، وصاح وهو يشير أمامه في دُعر :

— احترس يا (نور) ، ستصطدم بهذا الرجل .

عقد (نور) حاجبيه في شدة ، وهو يحدق في الرجل ،
الذى برز فجأة من وسط رمال (سناء) ، ووقف في طريق
السيارة ، رافعاً ذراعيه ، وملوحاً بهما في جئدة ..

وضغط (نور) كاحب سيارته في قوة ، وهو ينحرف بها
مفادياً الرجل ، واندفعت وسادة هوائية مضغوطة من أسفل
السيارة ، وأجبرها اندفاع الهواء من عدة اتجاهات على الدوران
حول نفسها ، مثيرة عاصفة من الرمال ، قبل أن تتوقف على بعد
كيلومتر من الرجل ، وهتف (رمزي) ، وهو ينظر انقشاع
الرمال المتطايرة حول السيارة :

— يا إلهي !! لقد تصوّرت لحظة أننا سنرتطم به و....
وتر عبارته فجأة ، واشترك مع (نور) في نظرة ذهول ،
وتجهها كلاهما إلى الرجل ، الذي ظهر ملاحظاً للسيارة ، مع
انقشاع الرمال ، وعمغم (نور) :

— كيف وصل إلينا بهذه السرعة ؟

أناه الجواب على نحو مفاجئ مخيف ، فقد غرس الرجل
أصابعه فجأة في جسم السيارة الصاروخية ، المصنوع من مادة
شديدة الصلابة ، وغاص فيه كما لو أنه قطعة من الزبد الطازج ،

ثم حمل السيارة كلها بذراعيه ، وألقى بها بعيدا ، كما يلقي طفل
صغير بحصاة دقيقة ، وهتف (رمزي) داخلها في دُعر :

— يا إلهي !! ها هوذا (سوبرمان آخر) .

ولم يكذب يم عبارته ، حتى ارتطمت السيارة بالأرض ،
وتناثرت من حولها الرمال مرة أخرى ..

* * *

لولا حزاما الأمان اللذان يشئان (نور) و (رمزي) في
مقعديهما ، لأصابهما ارتطام السيارة بالأرض إصابات
خطيرة .. ولقد كان ذهولهما يكفي لإصابتهما بأضرار بالغة ،
لولا أن انتزع (نور) نفسه منه في سرعة ، وهتف وهو يجذب
(رمزي) في عجلة وحزم :

— أسرع يا (رمزي) ، قبل أن يشن هذا الخارق هجومه
الثاني .

وانتزع كل منهما حزام الأمان ، وقفزا خارج السيارة في سرعة ،
وانطلقا يعدوان بعيدا ، في نفس اللحظة ، التي انقضت فيها
الرجل الخارق على السيارة ، وهوى عليها بقضبته في قوة ،
فشقها نصفين ، ثم رفع عينيه إلى حيث ينطلق (نور)
و (رمزي) ، وانبعث من جدارتيه برقي شرس وحشي ، وكشّر
عن أنيابه في قسوة ، وهو يغمغم :

— مهما كانت العقبات .. مهما كانت العقبات ..
وفي نفس اللحظة ، كان (رمزي) يهتف في صوت لاهت :
— لو أنه أرادنا ، فلن تكفى سرعة غلذونا للفرار منه .
أجابه (نور) في حزم :

— اذخر كلماتك يا (رمزي) ، فهو يسمع همسا .
ثم دفع (رمزي) فجأة خلف أحد الكتيان الرملية ، وألقى
جسده وراه ، وأشار له أن يحبس أنفاسه ، فأشار (رمزي)
بشبابته نحو المكان الذي يقف فيه ذلك الرجل الحارق ، وكأنه
يقول في دُعر :

— وماذا لو أنه لحق بنا ؟

أشار (نور) إلى النجوم ، التي تزين السماء المظلمة ، وإلى
أذنيه ، وإلى الكتيان الرملية ، التي يخفيان خلفها ، وكأنه
يجيب :

— المنطقة مظلمة ، وهو لن يسمعنا ، لو أننا لم نطق ،
وظلنا مخفيين خلف هذه الكتيان الرملية .

امتلات نفس (رمزي) بالشك ، واختلس النظر من وراء
الكتيان ، إلى الرجل فرآه يتلفت حوله في خيرة ، وكأنه عاجز
عن العثور عليهما ..



وفزأ خارج السيارة في سرعة ، وانطلقا يعدوان بعيدا ..

وتنهَّد (رمزي) في ارتياح ..

- كان صوت تنهَّده خافتا للغاية ، حتى أن (نور) سمعه في صعوبة ، إلا أن الرجل الخارق أدار رأسه نحوهما في جدَّة ، كما لو أن صوت التنهَّدة الخافت ، قد فرغ أذنيه في قوَّة ، وعاد يكشر عن أنبابه في شراسة ، ويتقدَّم نحوهما ، فجذب (نور) (رمزي) من ذراعهم ، وهو يتف :

— لم يعد الاحتفاء يجدي شيئا يا صديقي .. هيا بنا .

وما أن استدارا ، حتى تسمَّرا في مكاتبيهما دُعرا ودهشةً ، فقد وجدا أمامهما رجلين لهما نفس النظرات القاسية الشاردة ،

وعغمغم (رمزي) في يأس :

— لا فائدة .. لن ننجح أبدا .

ولكن (نور) قفز نحو الرجلين في بسالة ، وشعر (رمزي) بضربة قوية على رأسه ، أظلمت بعدها الدنيا أمامه ، وسقط فاقد الوعي ، وهو يتصم في ألم :

— (نور) .. يا إلهي !! .. (نور) .

٦ — صانع القوة ..

حينما انقصر (نور) على الرجلين ، كان يعلم مستبقا أن فرصة نجاة منهما لن تصل حتى إلى واحد في المائة ، ولكنه كان يهدف إلى جذب انتباههما ، حتى يسمح لـ (رمزي) بالفرار .. ولكن (رمزي) سقط فاقد الوعي ، قبل أن يلکم (نور) أول الرجلين في فكِّه ، بكل ما يملك من قوَّة ..

وشعر (نور) أنه يلکم لوخا من الفولاذ السميک ، في حين لم يتأثر الرجل بلكمته أبدا ، بل أمسك وسط (نور) بكفَّين كالصلب ، ورفع بظلنا عالیا في بساطة ، ثم قذف به إلى رفيقه ، الذي التقط (نور) بعضلات حديدية ، وطبق وسطه بذراعيه ، ثم ضغط ضلوعه ..

وتخيَّل لـ (نور) أن فكَّي ونش ضخم تطبقان على صدره ، وتنعان رئيسه من التمدُّد لاستيعاب الهواء الذي يحتاج إليه ، وحاول أن يقاوم في يأس ، ثم لم يلبث أن رأى المشاهد أمامه تصطبغ بلون أحمر ، انتقل في سرعة إلى الأسود ، ثم أخذ يلهث في قوَّة .

وساد الظلام من حوله تماما ، وبدأ له وكأنه يبوي في أعماق بئر
لا فرار لها .. وغاب عن الوعي .

لم يبدو (نور) كما ظلَّ يبوي في أعماق هذه البئر المظلمة ،
ولكن عقله بدأ يستيقظ في ببطء ، وتسللت إلى مسامعه
كلمات عجز عن تفسيرها للوهلة الأولى ، ثم لم يلبث أن تبين فيها
صوت (رمزي) ، وهو يقول في جزع :

— هيا يا (نور) .. استيقظ .. هيا .

وشعر بكف (رمزي) ترتب على وجنتيه في رفق ، فغمغم
دون أن يفتح عينيه :

— إنني استيقظ يا (رمزي) .. اطمئن .

ثم أخذ يفتح جفنيه في ببطء ، ويتطلع إلى الحجرة العارية ،
الصغيرة ، التي يرقد على أرضيتها الباردة ، وحاول أن يتسهم ،
وهو يقول :

— عجباً !! ألم تقض نجنا يا (رمزي) ؟

هز (رمزي) رأسه نفيا في قلق ، وقال :

— من العجيب أن هذين (السوبرماتين) ، قد اكتفيا
بإفقادنا الوعي فحسب يا (نور) ، مع أن أيًّا منهما كان قادرا
على اعتصار عنقنا بأطراف أصابعه .

اعتدل (نور) جالسا ، وداعب مؤخرة عنقه بكفه ، وهو
يقول :

— يبدو أن أوامرهم كانت تقضى بإحضار المسلبين
أحياء .

ثم العقد حاجباه فجأة ، وكأنما تذكر أمرا ما ، وسأل
(رمزي) في اهتمام :

— قُل لي يا (رمزي) ، كيف منعت (طارق) من قتل ،
حينما حاجتني في الإدارة ؟

تطلع إليه (رمزي) في خيرة ، ثم قال :

— لست أدري .. لقد تصوّرت أنه منوم مغناطيسيا ،
فوجهت إليه أمرا بعدم القتل ، ومن العجيب أنه أطاعه
سأله (نور) في اهتمام :

— لماذا ؟ .. أليس من الطبيعي أن يطيع الأوامر ، مادام
واقفا تحت تأثير التويم المغناطيسي .

هز (رمزي) كتفيه في خيرة ، وقال :

— نعم .. ولكنه في هذه الحالة يطيع صوت التويم
المغناطيسي فقط ، وليس أية أوامر بأي صوت .

رفع (نور) عينيه إلى أعلى ، وغمغم :

— هل تعنى أنه لم يكن في حالة ترويم مغناطيسى بالمعنى
المفهوم ؟

أوماً (رمزى) برأسه إيجاباً ، وقال :

— نعم ... المصطلح الأقرب إلى الحقيقة هو أنه كان
مسلوب الإزادة .

وهنا انبعت من ركن الحجر صوت هادئ رصين ، يقول :
— هذا صحيح يا فتى .. كلهم مسلوبو الإزادة .

الشفق (نور) و (رمزى) في حركة حاذئة إلى مصدر
الصوت ، وانتبه كلاهما ، في هذه اللحظة فقط ، إلى وجود باب
للحجرة في هذا الركن ، وإن كان اتباهما كله قد تركّز على
الرجل الضئيل ، العجوز ، ذى الوجه الشاحب النحيل ،
والشعر الأشيب المتناثر بلا تسيق ، والذي بدت ابتسامته
ملينة بالثقة والخبث ، وهو يعقد كفيه خلف ظهره ، ويقف
أمامهما مرتدياً معطفاً أبيض اللون ، وهتف به (نور) :
— من أنت ؟

انتسعت ابتسامته الرجل ، وقال في هدوء :

— أنا (إدمون غبريال) .. الذككور (إدمون غبريال)

يا فتى .. صانع كل هؤلاء الرجال الخارقين .. أنا صانع القوة .

عقد (نور) حاجبيه في تساؤل ، وقد بدا له الاسم
مألوفاً ، في حين تراجع (رمزى) ، وهو يهتف في دهشة :

— يا إلهى !! .. الذككور (إدمون غبريال) .. كيف لم
أتذكره طوال الوقت ؟

سأله (نور) في جدّة :

— هل تعرفه يا (رمزى) ؟

أشار (رمزى) إلى الرجل ، وهو يهتف في الفعال :

— كان يتبهى لى أن أمستج مند البداية ، أنه المسئول عن
كل هذا .. فالذككور (إدمون) عالم لمع اسمه منذ عشر
سنوات ، في منتصف التسعينات من القرن العشرين ، حينما
أعلن عن نظريته في صنع (سوبرمان) العصر الحديث .
انتسعت عينا (نور) في دهشة ، وهو يقول :

— يا إلهى !! .. لم لم تقل ذلك منذ البداية يا (رمزى) ؟

بدا الحق على وجه الذككور (إدمون) ، وهو يقول :

— ربما لأن أحداً لم يعد يذكرنى . بعد عشر سنوات في الظل

يا فتى .

بدا التساؤل في عيني (نور) ، فأسرع الرجل يستطرد ،

وكأنه يرفض أن يجشم (نور) مشقة السؤال :

- كانوا كلهم أغبياء .

ثم لُوح يذراعه فجأة ، وهو يكرّر في سخط شديد :

- الغبياء .

واستعدادات ملامحه هدوءها بغتة ، وهو يردف :

- لقد استمعوا إلى نظريتي عن مضاعفة القوى البشرية في

استخبار ، ثم سخروا منها في النهاية .. أتدريان لماذا ؟

أجابني (رمزي) في لهجة جافة :

- لأنها تسلب الإنسان قدرته على اتخاذ القرارات ، وتحوّله

إلى طفل ضخم ، أو شبه آلة ، مهمتها طاعة الأوامر فحسب ..

لُوح الدكتور (إدمون) بيده مرة أخرى في عصبية ، وهو

يهتف :

- هراء .. لقد أغاظهم تفوّقي عليهم ، وحسدوا ذكائي

وعبقريتي .

وانقلبت سحتته على نحو عجيب ، وهو يقبض أصابعه ،

مستطرذا في لهجة أقرب إلى الجنون :

- لقد قضيت ثلاثين عامًا من عمري ، بحثًا عن عقّار

القوة ، الذي تمتصه الخلايا البشرية ، فيزداد ترابيظها ، وتماسكها

بعضها بعض ، وتصبح أكثر صلابة من الفولاذ ، كما تتضاعف

القوة عشرات المرات ، ويصبح لدينا (سوبرمان) حقيقي ،

ينافس ذلك الوهمي ، فيما عدا قدرته على الطيران .

ثم قلب شفّته في ازدياء ، وهو يردف :

- وككل عقّار في الدنيا ، كان لعقّاري أعراض جانبية

تافهة ، صورها هؤلاء الخاسدون على أنها أكثر خطورة من فائدة

العقّار نفسه .

غمغم (رمزي) في حنق :

- ما زلت أوافقهم على رأيهم .

تجاهل الدكتور (إدمون) عبارة (رمزي) تمامًا ، وتابع في

جدة :

- الخلايا المعالجة بعقّاري تحتاج إلى أقل من الدماء ، حتى

لا تظل لبنة كعادتها .. والعقّار يعالج ذلك برفع نبضات القلب

إلى سعمائة ذبّة في الدقيقة الواحدة .. ثم إن خلايا المخ تزداد

صلابة بدورها ، فيعجز متعاطي العقّار عن التفكير على نحو

منسّق ، وإن كانت استجابة أعضائه ترتفع إلى درجة كبيرة ..

وهذا المزيج يجعله مقاتلاً لا يشق له غبار ، ولكنه يحتاج دائمًا إلى

قائد يوجهه .

تمم (نور) في سخرية :

— تماما كآلة .

اتسم الرجل في برود ، وقال :

— وما عيب الآلات ؟ .. إنها تطيع الأوامر دون اعتراض ،
ودون تغيير في الخطة الأساسية .. إنها أفضل الوسائل للقتال .
أجابه (نور) في برود مماثل :

— هذا لو افترضنا أن قائدها لا يخطئ أبدا ، وهذا
مستحيل بالنسبة للبشر .

تألفت عينا الدكتور (إدمون) ، وهو يقول :

— هأنذا قد قلتها .. من المستحيل بالنسبة للبشر
الأي خطئ ، وهذا لا ينطبق على الآلات .. فهي تنفذ البرنامج
الخاص بها دون خطأ واحد .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول في حدة :

— ودون أي تعديل في البرنامج ، إذا ما اقتضت الظروف

لوح الدكتور (إدمون) بذراعه في لهيالة ، وقال :

— إنك لا تحتاج إلى تعديل البرنامج ، مادمت قد حسنت

حساب كل شيء .

هتف (رمزي) فجأة في حنق :

— ولستم بحاجة المرة إلى رجال حارقى القوة ، مسلوبي

الإرادة ؟

برقت عينا الدكتور (إدمون) ببريق جنوني ، وهو يقول في

شهوة عجيبة :

— يحتاج إليهم ليفعل مثل أيها الشاب .. ليحكم العالم .



٧ - العالم في قبضة مجنون ..

السعت عينا (رمزي) في ذهول ، وهو يتراجع في دُعر ،
أمام تصریح الدكتور (إدمون) الخطير ، في حين اكتفى
(نور) بمهمة ساخطة ، قيل أن يقول في جُدة :
— هل نحب أن تضيف اسمك إلى قائمة المجانين ، الذين
قضوا لحبيب ، وهم يملكون بالسيطرة على العالم ؟
أجابته الرجل في هدوء :
— بل أحب أن يكون اسمي على رأس قائمة الذين لجحوا في
السيطرة على العالم ، ويليه أسماء من أمهم ذلك .
عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول في صرامة :
— من تظن نفسك حتى تمنح وتمنع ؟ .. إن عقارك هذا أنهه
لما تتصور .. صحيح أنه يمنح متعاطيه قوة خرافية ، ولكنه يسلبه
نعمة العقل والتفكير ، وهذا يجرمه آدميته .
مط الدكتور (إدمون) شففيه ، وهز كفيه في لامبالاة ، وهو
يقول :

— العقار يمكن تطويره ، بحيث يتغلب على هذا العرض
الجانبى النافه .

هف (رمزي) في استكار :

— نافه !؟

أوقفه الدكتور (إدمون) بإشارة من يده ، ومنعه من
الاستطراد في الحديث ، ثم قال في هدوء :

— إننى لم أضع هذه السنوات العشر ، التى قضيتها بمعزل
عن العالم ، هباءً .. فلقد نبذت ذلك المجتمع العلمى ، الذى
سخر من أبحاثى ، وعكفت على تطوير عقارى وتحسينه حتى
وصلت به إلى درجة رائعة .

وابتسم ، وكأنما يهين نفسه على عقيرته ، ثم استطراد في
فخر :

— إننى أستطيع منح القوة الآن ، والسيطرة على العقل في آن
واحد ، كما أننى نجحت في

وبتر عبارته فجأة ، وكأنه شعر بخطأ كشف كل أوراقه ،
وعاد يبتسم في خبث ، ويقول :

— ولكن العقار لا يصلح لأى إنسان .. إنه

قاطعته (نور) في هدوء :

— للأذكاء فقط .

عقد الرجل حاجبيه ، وهو يحدّق في وجه (نور) بدهشة ،
ثم سأله في انفعال :

— كيف عرفت ؟

مطأ (نور) شففيه بدوره ، وقال في هدوء :

— كان من السهل استنتاج ذلك : عندما ...

وتوقّفت الكلمات عند حلقه لحظة ، ثم ابتسم في غموض ،
وهو يستطرد :

— عندما فكّرت في أن العقار بسيط بنسبة الذكاء كثيرا ،
وأنه يحتاج إلى شخص حادّ الذكاء ، حتى يمكن للعقار أن يمنحه
القوة ، دون أن يصل بعقله إلى مرحلة البلاهة .

ابتسم الدكتور (إدمون) ابتسامة تفيض بالحديث
والغموض ، وهو يغمغم :

— هذا صحيح أيها الشاب .. إن عقارى يحتاج إلى شخص
حادّ الذكاء .

ثم أردف في سخرية :

— شخص مثلك .

هتف (رمزي) في توتر :

— ماذا تعنى ؟

ابتسم الدكتور (إدمون) في دهاء ، وقال :

— أعنى أن زميلك سيكون أفضل عينه ، أحرقت عليها
تجارى .. وبعد ساعة واحدة من الآن ، سينضم إلى أتباعى
الحارقين .

بدا وجه (نور) بارذا ، وهو يقول في هدوء :

— ومن قال إننى سأسمح لك بهذا ؟

ابتسم الرجل في سخرية ، وقال :

— إننى لن أستاذنك بالطبع .. فهناك مائتا رجل حارق ،
يمكنهم إجبارك على ذلك .

أطرق (نور) بوجهه أرضا ، وظل هكذا بضع لحظات ؛
قبل أن يقول في هدوء :

— وهل تساوت أنت أيضا عقّار التوبة هذا يا دكتور
(إدمون) ؟

بدا الأسف على وجه الرجل ، وهو يقول :

— كنت أتمنى ذلك يافنى ، ولكن قلبى المريض لن يتحمل
ارتفاع نبضاته إلى سبعمائة نبضة في الدقيقة الواحدة .

عقد (نور) ساعديه أمام صدره ، وابتسم وهو يقول في
ارتياح :

— وهل لدى رجالك الخارقين أمر يقمك أنت ، إذا
ما تعرّضوا هم للخطر ؟

ارتفع حاجبا (إدمون) في دهشة ، وهو يتسلف في
استكار :

— كلاً بالطبع .

ثم عاد يعقد حاجبيه ، ويغمغم في قلق :

— ولكن ماذا تعني كل هذه الأسئلة ؟

قفز (نور) نحوه فجأة ، وهو يتسلف في حزم :

— يعني أنك ستكون وسيلة لحاتنا من هنا أيها المغرور .

ولكن ذراعاً (نور) أحاطنا بالفراغ ..

الفراغ فقط ..

واخفى الدكتور (إدمون) ، أو تلاميذ ، في حين ارتفعت

ضحكة ساحرة في أرجاء الحجرة الصغيرة ، وهتف (رمزي) في

ذهول :

— أين ذهب ؟.. هل ... هل ... ؟

أناهما فجأة صوت الدكتور (إدمون) ، من الركن الآخر

للحجرة ، يقول في هدوء ساحر :

— هاأنذا أيها الفتيان .



واخفى الدكتور (إدمون) ، أو تلاميذ ، في حين ارتفعت ضحكة
ساحرة في أرجاء الحجرة الصغيرة .

التفتا إليه في حدة وتوتر ، وتطلعا إليه في دهشة وخيرة ،
فلوح بذراعه ، وهو يقول في سخرية :

— غفار القوة ليس اختراعى الوحيد .

انقضى (نور) عليه فجأة ، وكأنه لم يتعلم من المحاولة
السابقة ، واحتفى العالم مرة أخرى ، وارتج المكان بضحكته
الساخرة الشامتة : قبل أن يظهر في ركن ثالث ، ويقول :

— أنت لا تتعلم أبدا أيها الرائد .

انقسم (نور) ، وتأنفت عيناه ، وهو يقول :

— بل لقد هاجمتك في المرة الثانية لأتعلم أيها المخادع .

ثم عاد يعقد ساعديه أمام صدره ، ويلتفت إلى (رمزي) ،
قائلا :

— يبدو أننا لم نلتق بالدكتور (إدمون) أبدا يا عزيزي

(رمزي) .. فمن نتحدث طوال الوقت إلى صورته المولوجرافية
الجسمة .

ساد الصمت لحظة ، و (رمزي) يحدق في الصورة المولوجرافية
بدهشة ، ثم فتح الباب الجانبي للحجرة ، وظهر على عتبة
الدكتور (إدمون) الحقيقي ، وحوله ثلاثة من أتباعه الخارقين ،
وتأمل (نور) و (رمزي) لحظة في اهتمام ، ثم قال في هدوء :

— لقد لمحت في الاختبار الثاني أيها الرائد ، وهذا يكفي
لإخضاعك لعقارى الجديد ، وأعتقد أن زميلك يصلح أيضا .
تراجع (نور) و (رمزي) إلى الجانب في ببطء ، وقال
(نور) في صرامة :

— لن نستسلم أيها المحتون .

عقد الدكتور (إدمون) حاجبيه في غضب ، وأشار إلى
رجالته الثلاثة ، قائلا في حدة وصرامة :

— أحضروهما إلى حجرتي

واثر أمره ، تحرك الخارقون الثلاثة ، نحو (نور)
و (رمزي) .



تراجع (نور) و (رمزي) حتى التصق بالخائط ،
والخارقون الثلاثة يتقدمون منهم في بقاء ، وغمغم (رمزي) :

— ألا نظن أنه من الحماسة مقاتلتهم ؟

نعم (نور) في حزم :

— بل من الحماسة أن نستسلم دون مقاومة .

اكتست ملامح (رمزي) بالصلاة ، وهو يقول :

— أنت على حق .

ثم هتف (نور) فجأة :

— الآن .

وفي لحظة واحدة ، ونجواب رائع ، انطلق كل منهما في اتجاه
مخالف للآخر ، بحيث قفز (نور) إلى يسار الخارقين ،
(رمزي) إلى يمينهم ، وانطلقا يغردوان نحو الدكتور
(إدمون) ، الذي تراجع في دُعر ، وهو يهتف :

— كلاً .. كلاً .. إن أتباعي

وقبل أن يتم عبارته ، كان (نور) قد حثرق عنقه بدراعه ،
ولوى ذراع العالم اليمنى خلف ظهره ، وهو يقول في قوة :

— أتستسلم أيها الوغد ، أم أحطم عنقك ؟

صرخ الدكتور (إدمون) في جنون :

— فُحال .. فُحال أن أحسر كل شيء بسبيكما ..

مُحال .

شدد (نور) من ضغط ذراعه على عنق العالم ، وهو يقول

في صرامة :

— هل تفضل تحطيم عنقك إذن ؟

كان الخارقون الثلاثة ، يتطلعون إلى ما يحدث في تردّد ، وقد

اختلفت في أذهانهم أوامر إحصار (نور) و (رمزي) ، مع

أوامرهم المسبقة بضرورة حماية الدكتور (إدمون) ، الذي كان

يهتف في صوت غاضب مختق :

— حطّم عنقي إن أردت ، ولكنني لن أستسلم .

وفجأة .. سمع (نور) شهقة مكتومة من (رمزي) خلفه ،

وأراد أن يستدير إليه في جزع وسرعة ، ولكن كفتين فولاذيتين

أحاطتا بجانبى وجهه ، وأمسكت قبضة حديدية بدراعه من

خلف ظهره ، وحررت الدكتور (إدمون) ، ثم رفع أحد

الخارقين (نور) من رأسه . وضغط جانبي حجمته في قوة ،
وشيق (نور) في ألم ، ثم غاب عن الوعي .

كانت زهرة قسيحة تلك التي قابلت عيني (نور) ، حينما
استعاد وعيه ..

زهرة مضاعة بأضواء هادئة ، تبعث على الارتياح ، وتمتلئ
جدرانها بأحدث أجهزة القياس والتحليل ، ووسطها امتدت
ماندتان ، قيد (نور) على إحدهما ، واستلقى (رمزي) على
الأخرى ، وإلى جوار ماندة (نور) ، وقف الدكتور
(إدمون) ، ممسكاً بمحقة من البلاستيك الشفاف ، يمتلئ
بمادة غريبة ، فالون فسفوري لامع ، وإلى جواره وقف اثنان من
أتباعه الخارقين ، ولدهشة (نور) ، كان أحدهما المهندس
(طارق) ..

والخني الدكتور (إدمون) نحو (نور) ، وابتسم في سخامة ،
وهو يقول :

— هأنذا قد استعدت وعيك أخيراً أيها المقاتل .. كيف

حالك ؟

قلب (نور) شفتيه في سخوية ، وقال :

— هل تتصور أنني سأجيبك بأني في خير حال ؟

ابتسم الدكتور (إدمون) ، وقال :

— إنك لم تكن تتوقع هجومنا من الخلف .. أليس كذلك ؟

أجابته (نور) في برود :

— بلى .. فهذا من شيم الخونة .

ضحك الدكتور (إدمون) في سخوية ، وقال :

— لا تحاول مداراة هزيمتك .. إنك حتى لن تشعر بها ، بعد

أن أحقن عقار القوة في عروقك .

ثم رفع المحقن الممتلئ بالمادة القسورية الخضراء ، أمام عيني

(نور) ، وهو يستطرد في فخر :

— خمسة سنتيمترات مكعبة من هذا العقار في عروقك ،

ستضمن ولاءك لي لمدة ثلاثة أيام على الأقل ، وبعدها ستحتاج

إلى سنتيمتر واحد ليجعلك تركز عند قدمي لعشرة أيام كاملة ،

وبعده نصف سنتيمتر ، لأمتلك إرادتك إلى الأبد .. إنه تأثير

متضاعف تجميعي ، كما يحدث للمدمني المخدرات يا فتى .

واقترب بإبرة المحقن من الوريد العنقي لـ (نور) ، وهو

يشول :

— ستشعر ببعض الآلام في البداية ، حينما تتسائل المادة إلى



انقضُّ (طارق) على المحقن الذى ، يمثل بالمادة القسفورية ، وضربه
براحته فى قوة ، فطار المحقن ، وارتطم بالخائط ..

خلابك عَبر عروقك .. وسيدو لك وكان جسدك يحترق ،
وسيتضاعف نبض قلبك جدًّا ، ولكن كل شيء سيعتدل بعد
نصف ساعة فقط ، وستصبح ملكًا لى .

وانحنى نحو (نور) ، وهو يستطرد فى شماعة :
— وداعًا لإرادتك أيها الرائد ، ومرحبًا بك فى جيش
الخالدين .

* * *

كانت قيود (نور) متينة ، لا تسمح له بالتحرك ، وكانت
سبب إبرة المحقن تقترب من جسده فى هدوء وثقة ، وبدا وكأن
النهاية قادمة لا محالة ..

وفجأة .. تذكر (نور) أمرًا غاب عن ذهنه لحظات ..
وفجأة أيضًا .. صاح فى لهجة أمرة صارمة :
— حطِّم المحقن .. حطِّمه .

واتسعت عينا الدكتور (إدمون) فى دهشة .. وقيل أن
يفهم ما يقصده (نور) ، انقضُّ (طارق) على المحقن ، الذى
يمثل بالمادة القسفورية ، وضربه براحته فى قوة ، فطار المحقن ،
وارتطم بالخائط ، وتناثرت أجزاؤه ، وسالت المادة القسفورية
على الأرض ، ثم عاد (طارق) يقف هادئًا ، وكأنه لم يفعل شيئًا ،
فى حين صرخ الدكتور (إدمون) فى غضب ساخط :

— ماذا فعلت أيها الأحمق ؟

ابتسم (نور) ، وقال في سخرية :

— هذا أحد العيوب في عقارك أيها العالم الأحمق ،
فأتباعك يطيعون كل الأوامر الصادرة إليهم ، مادامت
لا تتعارض مع أوامر سابقة ، أو مع ضرورة حمايتك .. ولقد
حطمت (طارق) الحقتن ، دون أن يمسك بسوء ، مطيعة
أوامري .

عقد الدكتور (إدمون) حاجبيه ، وغمغم في دهشة :

— (طارق) ؟ .. إذن فأنت تعرفه !! .. لقد كنت
أتساءل كيف وصلت إلى هنا ؟ وكيف عرفتها بأمر رجالي
الخارقين ؟ .. وأعتقد أن معرفتك بـ (طارق) تحيب عن كل هذه
التساؤلات .

ثم اعتدل ، وعقد كفيه خلف ظهره ، وهو يقول :

— شكراً لكشف أوراقك أيها الرائد .. إن محاولتك لم
تسفر إلا عن إضاعة بعض الوقت فحسب .. فالمتصل يمكن
إحضار خبره ، ولن تنتصر أبداً .

والفت إلى (طارق) ، وزميله الخارق ، وقال في هجة أمرة
صارمة :

— سأنتخب لعشر دقائق فحسب ، احرصا على ألا يفلت
هذا الرجل منكما أبداً .

لم يكد الدكتور (إدمون) يغادر الحجرة ، حتى التفت
(نور) إلى (طارق) ، وقال في هجة أمرة :

— أطلق سراح زميلي .

تحرك (طارق) في هدوء إلى حيث يرقد (رمزي) ، وحل
وثاقه ، ثم وقف ينتظر أوامره ، لئلا (نور) :

— ساعده على استعادة وعيه .

أخذ (طارق) يربت على وجنتي (رمزي) في رفق ، حتى
فتح عينيه ، وتطلع إليه في ذهول ، وهو يهتف :

— يا إلهي !! .. ماذا يحدث هنا ؟

أناه صوت (نور) ، يقول في لطفة :

— أسرع يا (رمزي) .. حل قيودي .

تلقت (رمزي) حوله في مزيج من الدهشة والخيرة : ثم قفز
إلى حيث يرقد (نور) ، وأخذ يحل وثاقه في عجلة ، وهو
يسأله :

— ماذا يحدث بالله عليك ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

— هذا الوغد أمر رجليه بعدم السماح لي بالإفلات ،
ولكنه لم يوجه إليهما أية أوامر بشأنك .. لذا فقد أمرت
(طارق) بإطلاق سراحك ، مادام هذا لا يعارض مع أوامر
(إدمون) له ، وبعدها جعلتكم تحل قيودي ، و....

قاطعته (رمزي) في تولُّر :

— ولكنهما لن يسمحا لك بالهوض من المائدة ، بحسب
الأوامر الصادرة إليهما .

ابتسم (نور) ، وهو يتحسَّن معصميه ، بعد أن حلَّ
(رمزي) قيوده ، وقال في هدوء :

— لا تقلق يا صديقي ، سأشغلها بمهمة معقَّدة .

ثم صاح في لهجة أمرة :

— فليقاتل كل منكما رفيقه .

التفت الحارقان إلى بعضهما البعض ، ثم التحما فجأة في
قتال عنيف : فقفز (نور) من فوق المائدة ، وهتف :

— هيا يا (رمزي) .. ستحاول الابتعاد عن هنا بقدر
الإمكان .

وانطلقا إلى خارج الحجرة ، وأخذوا يغدوان في ممرٌ طويل ،
تمتد منه عشرات الممرات فيما يشبه شبكة العنكبوت ..

مضت عشر دقائق ، وهما يغدوان من ممرٌ إلى آخر ، داخل
تلك الشبكة المعقَّدة ، قيل أن يتوقَّف (رمزي) ، ويلبَّح
بيده ، وهو يلهث قائلاً :

— يُخيَّل إليّ أننا ندور في حلقة مُفرَّغة يا (نور) ، فكل
الممرات والطرقات تبدو متشابهة .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول :

— لا زيب أنه يوجد مخرج ما يا (رمزي) .

صاح (رمزي) في حنق :

— ولكن أين ؟

غمغم (نور) :

— لا بد أن نحاول البحث يا (رمزي) .

وفجأة .. ارتفع صوت (إدمون) مليئاً بالغضب ، عبر
مكبرات صوت منشرة في كل مكان ، وهو يقول في صرامة :

— إلى جميع الحارقين .. منذ هذه اللحظة لن تطيعوا
إلا صوتي وأوامري .. أكرَّر .. لن تطيعوا إلا صوتي وأوامري .

هناك عدوَّان داخل المنطقة رقم (سبعة) ، في شبكة الأمن .. أريد
منكم أن تطبقوا عليهما ، وتمزقهما إربا .. أكرَّر .. مزقهما إربا .

٩ - الذكاء والقوة ..

هتف (رمزي) في توتر :

يا إلهي !! لقد قرّر القضاء علينا .

صاح (نور) في صرامة :

— عليه أن يُوقع بنا أولاً يا (رمزي) .

ثم أشار إلى مُرّ جالسي ، وقال :

— هيا .. سننخذ هذا الطريق .

وانطلقا يغدوان غير ذلك الممر ، دون أن يتخذا هدفاً ،

حتى هتف (رمزي) :

— لا أمل يا (نور) ، لا أمل .

ولكن (نور) أشار فجأة إلى حجرة جانبية ، تبدو من

بعيد ، وصاح :

— بل هناك أمل يا (رمزي) .

واستمر في غدوه ، و (رمزي) يلحق به : حتى وصل إلى

الحجرة ، فغمغم (رمزي) وهو يلهث في شدة :

— حل كنت تعني هذا الباب ، بالأمل الذي أشرت إليه ؟

أجابه (نور) :

— نعم .

زفر (رمزي) ، وهو يقول :

— وما أدراك ما سنجده خلف هذا الباب ؟ .. ألا يحتمل أن

يكون ما خلفه أكثر خطورة مما تعرّض له ؟ ..

ارتفع في هذه اللحظة صوت أقدام الحارقين ، وهي تقرب

في سرعة ، فدفع (نور) باب الحجرة ، وهو يقول في حسم :

— ربّما يا (رمزي) .. ولكن لم يعد أمامنا مجال للاختيار .

وفي سرعة وحسم ، قفز كلاهما إلى الحجرة ، وأغلقا بابها

خلفهما في إحكام .

* * *

وقف (نور) و (رمزي) لحظة ، يتطلّعان في دهشة إلى

محتويات الحجرة ، التي سجتا نفسيهما فيها باختيارهما ، فرازا من

مطاردة الحارقين ، ثم قال (نور) :

— إنها الآلات الخاصة بتوليد الكهرباء .

دار (رمزي) بصره في أنحاء المكان ، قبل أن يغمغم في

توتر :

— لا توجد هنا إلفحة واحدة للتبوية ، وستطبق علينا
الخارقون بعد لحظات ، وستكون نهايتنا في حجرة توليد
الكهرباء .

تألفت عينا (نور) فجأة ، وأمسك ذراع (رمزي) في
قوة ، وهو يقول :

— الكهرباء !! نعم يا (رمزي) .. إنها الأمل الوحيد !!

سأله (رمزي) في توثر :

— ماذا تعنى يا (نور) ؟

هتف (نور) في انفعال :

— هل تذكر ما فعله الكهرباء يا (رمزي) ؟ .. إنها ترفع
عدد ضربات القلب في ثانية ، حتى أنها قد تؤدي إلى توقف
القلب ، مع السرعة الخارقة ، التي تهتز بها جدرانه ، حينما تبلغ
سرعة نبضاته ما يقرب من ألف نبضة في الدقيقة الواحدة .

اتسعت عينا (رمزي) ، وهو يغمغم :

— هل تعنى أنك ؟

قاطعه (نور) في حماس :

— نعم يا (رمزي) .. إن قلوب هؤلاء الخارقين تنبض
بسرعة سبعمائة ذقة في الدقيقة ، ما بالك لو أصابها تيار كهربى .

ثم ابتسم في غموض ، وهو يقول :

— ثم إن التيار الكهربى يرفع إفراس الغدة فوق الكلوية مادة
الأدرينالين .

عقد (رمزي) حاجبيه ، وهو يسأله في خيرة :

— وماذا يعنى هذا ؟

ازدادت اتسامه (نور) غموضاً ، وهو يقول :

— يعنى أن المعركة ستخذ اتجاهًا مخالفًا يا (رمزي) ..

ستصبح معركة الذكاء ضد القوة .. ولنر أيهما ينتصر .

لم يحتمل ياب حجرة توليد الكهرباء أكثر من ضربتين ، من
ضربات الخارقين ، ثم سقط محطماً ، على الرغم من أنه مصنوع
من الفولاذ ، سُمك ثلاثة سنتيمترات ، واندفع (الخارقون)
داخل الحجرة ، وهم يرمجون في شراسة ، ولكن الحجرة بدت
خالية تمامًا ، فدارت عيونهم داخلها في خيرة ، ثم تركزت
أبصارهم على الغطاء الشبكي المعدنى لممرات التبوية ، فاندفعوا
نحوه ، وأمسكه أحدهم ، وانزعه في قوة ، ثم ارتخف جسده في
قوة ، وأطلق صرخة عالية ، انتقلت للمحيطين به ، بسبب
تلاصقهم وندافعهم ، الذى جعل التيار الكهربى القوى يسرى

في أجسادهم ، في الوقت الذي كان (نور) و (رمزي) فيه
يزحفان داخل ممر التهبوية ، والأخير يقول :

— من حسن الحظ أن الممر نفسه مصنوع من الخشب ،
وإلا سرى التيار الكهربى ، الذى أوصلناه بغطاء فتحة التهبوية ،
في أجسادنا .

اتسم (نور) ، وقال :

— إنه توفيق من الله (سبحانه وتعالى) .. وأرجو أن
يستمر توفيقه لنا (سبحانه) ، حتى يتم الجزء الثانى من الحطة
ببجاح .

تنهَّد (رمزي) ، وقال :

— المهم أن ننجح في الوصول إلى معمل ذلك المحبون .
غمغم (نور) ، وهو يواصل زحفه ، داخل الممر الضيق :
— سنصل إليه يا (رمزي) .. سنصل إليه بإذن الله .
وفي نفس اللحظة ، كان الدكتور (إدمون) يكاد يشيط
غضباً ، وهو يضرب الأرض بقدميه في غيظ ، كما يفعل
الأطفال ، ويصرخ في جنون :
— لقد اختفوا .. اختفوا بعد أن هزموا ثلاثين من أتباعى ..
لن أغفر لهم ذلك .

ثم أسرع إلى شاشة كمبيوتر ، فأضاءها ، وتطلع إليها في
اهتمام ، قبل أن يشير إلى نقطتين مضيتين ، تتحركان عبر
الشاشة في ببطء ، ويقول في قسوة :

— إذن فقد اخترتما ممرات التهبوية للتسلل عبر طرقات
مخبئى .. يا لكما من ساذجين !

وضغط زرًا صغيرًا إلى جواره ، وهو يستطرد في شراسة :

— فلنكن نهايتكما في المكان الذى اخترتماه إذن .

واصل (نور) و (رمزي) زحفهما داخل الممرات

الضيقة ، إلى أن غمغم (رمزي) :

— إننى أكاد أعتقد .. أية ممرات تهبوية هذه ، التى تخلو من
الهواء على هذا النحو ؟

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول :

— أنت على حق يا (رمزي) ، فالهواء يبدو لي فاسداً و ..

وفجأة .. بر (نور) عبارته ، وأشار إلى نقطة داخل
الممر ، وهو يقول :

— يا إلهى ! يبدو أن مخبئنا قد انكشف بسرعة

يا (رمزي) ، فكل فتحات ممرات التهبوية مسدودة .

ارتجف جسد (رمزي) ، وهو يغمغم في توثر :

— ولكن لماذا ؟

ازداد انعقاد حاجي (نور) ، وهو يتمتم في قلق :

— ربما يريد هذا الوغد أن يحنقنا لنقص الأكسوجين ..

أو

وفجأة .. تنهى إلى مسامعهما صوت يشبه أمواج البحر ،
وانسعت عيونهما في دُعر ، وهتف (رمزي) :

— يا إلهي !! .. إنه سيغرقنا داخل الممرات الضيقة
المغلقة .. سيغرقنا كما يفعلون بالفتران .

ولم يكذب يم عبارته ، حتى غمرتهما مياه مالحة ، داخل
الممرات الضيقة ..

* * *

١٠ — بلا هواء ..

غمرت المياه (نور) و (رمزي) في سرعة ، وقبل أن يتخذ
أيهما حيطته ، أو يدخر في رتيبه بعض الهواء ، دفعتهما المياه عبر
ممرات التوية ، وجعلتهما يرتطمان بجدرانها في قوة . وشعر
(رمزي) بصدرة يكاد ينفجر ، وبكف (نور) تقبض على
كفّه في قوة ، وكأنه يخشى أن تباعد المياه المندفعة بينهما ، أما
(نور) ، فقد كان يحاول إيقاف اندفاعهما في إصرار ، خوفاً لما
قد يجرفهما إليه التيار ..

وأخيراً .. نجح (نور) في التثبيت بقطعة معدنية ، وارتطم
به جسد (رمزي) في قوة ، وحُيِّل لـ (نور) أن رتيبه
ستفجران كبالون مطاطي رقيق ، وسط المياه التي تغمره ،
والتوثر العصبي الذي يمرُّ به ، ولكنه قاوم هذا الشعور ،
واستند بظهره إلى جدار الممر ، وأخذ يدفع غطاء فتحة التوية
المغلقة ، المقابلة له بقدميه .. ولم يلبث (رمزي) أن انضم إليه
وأخذ كلاهما يضرب غطاء الفتحة المغلقة بقدميه ، حتى انكسر
الغطاء ، وهوى ..

ويتحطم غطاء فتحة التهوية ، اندفعت المياه خارج الممرات الضيقة ، إلى الحجرة الواسعة التي تطل عليها فتحة التهوية . وملاً (نور) و (رمزي) صدرهما باضواء في لحظة ، قبل أن يهتف (رمزي) :

— يا إلهي !... لم أصدق أبداً أننا سننجو .

أجابته (نور) في صوت لاهت :

— إننا لم ننج بعد يا (رمزي) .

ثم أسرع يتسلل عبر فتحة التهوية ، إلى داخل الحجرة ، التي بدت كمعمل كيميائي صغير ، وتبعه (رمزي) ، ووقف كلاهما يتطلع إلى المكان خطلة ، ثم قال (نور) :

— يبدو أن هذا هو المكان ، الذي يعدّ فيه ذلك الوعد عقاره .

جاء من خلفهما صوت الدكتور (إدمون) : يقول في هدوء :

— هذا صحيح يا فتى .. هنا أصنع عقار القوة .

يبدو أن كثرة المفاجآت تفقدتها قيمتها ، أو أن التعرّض باستمرار للخطر ، يفقد المرء شعوره بالخطر ، فلا يعود يبالي بأيّة مخاطر أو مفاجآت ..



دفعتما المياه عبر ممرات التهوية ، وجعلتهما يرتطمان بجدرانها في قوة ..

فقد استدار (نور) و (رمزي) في هدوء إلى حيث يقف
الدكتور (إدمون) ، محاطاً بخمسة من الحارقين ، وقال
(رمزي) في بساطة عجيبة :

— هنا إذن تبدأ رحلة السيطرة على العالم .

ابنسم الدكتور (إدمون) ، وقال وهو يومي برأسه في
هدوء :

— هذا صحيح يا قسى .. هنا أبدأ أعظم الاختراع في
التاريخ .

مط (نور) شففيه ، وقال :

— ولكن عقارك لم يكتمل بعد يا دكتور (إدمون) ،
فرحالك الحارقون يستعيدون آدميتهم ، إذا ما تعرض أبهم لخطر
حقيقي .

عقد الرجل حاجيه في غضب ، وهو يقول في حدة :

— ومن أدراك بذلك ؟

تجاهل (نور) العبارة الغامضة ، وقال وكأنه يواصل
حديثه :

— وخاصة إذا ما تسبب الشعور بهذا الخطر في إفراز الغدة
فوق الكلوية ، لمادة الأدرينالين .

اتسعت عينا الرجل ، وسقطت فكّه السفلى في ذمور ،
وهو يهتف :

— كيف عرفت هذا بحق الشيطان ؟

هز (نور) كفيه ، وقال :

— حينما قابلت (طارق) لأول مرة ، تصرفت بسرعة
استجابة مذهلة ، لأنقاذ ابنتي من حادث كاد يؤدي بحياتها ..

ونظراً لأنه كان تحت تأثير عقارك في هذه اللحظة ، ولما كان
هذا يجعل استجابته ضعيفة ، ما لم يلق أمراً مباشراً بذلك ،

فقد قدرت أن الأدرينالين ، الذي أفرزته غدته فوق الكلوية ،
حينما شاهد الخطر المخدق بانتي ، هو الذي انتزع من

سيطرتك ، وأعاد إليه بعض آدميته ، حتى عدت أنت تسيطر
عليه مرة أخرى ، حينما هبطت نسبة الأدرينالين في دمه ، إلى

النسبة الطبيعية .

عص العالم شففيه في قوة ، وهو يغمغم :

— أنت ذكي .. ذكي بحق .. ولكن مشكلة الأدرينالين
هذه يمكن حلها ، إذا ما حققت متعاطي العقار بمادة مضادة

له .

ثم اكتشفته ثورة مفاجئة ، وهو يهتف :

— كل شيء يمكن معالجته .. ولا شيء سيقف في سبيل
سيطرتي على العالم .

وانعقد حاجباه في شدة عجيبة ، وتقلصت عضلات وجهه
في شكل أقرب إلى الجنون ، وهو يضم قبضته ، ويمتد في
غضب :

— هل تعلمان لماذا قضيت عمري كله بحثًا عن عقار
القوة ؟

كان يتوقع فضولهما وتساؤلهما ، ولكن الدهشة غمرت
وجهه كله ، كما غمرت وجه (نور) ، حينًا أجاب (رمزي) في
هدوء :

— لأن رفاقك كانوا يسخرون من ضآلتك وضعفك في
طفولتك .

ارتعشت شفتا الرجل ، وحاول أن ينسم في سخرية ،
ولكن ابتسامته سقطت من بين شفتيه ، وهو يغمغم في صوت
مضطرب :

— أي هراء هذا ؟

ولكن (رمزي) استطرد في هدوء ، وثقة :

— منذ طفولتك وأنت تشعر بالضعف والضآلة ، وسخرية

رفاقتك من صغر حجمك ، جعلت الأمر يتحوّل عندك إلى
عقدة نفسية ، فأخذت تبحث عن التفوق والقوة ، وحينها
ركزت أبحاثك في البحث عن عقار القوة ، كنت تمنى أن تكون
أول من يتاوله ، حتى تثبت للجميع أن جسدك الضئيل ، يحمل
قوة (سورمان) ، فلا يعود أحد يسخر من ضآلتك أبدًا ..

ولكن نتائج العقار جاءت مخيبة للرجاء ، بالنسبة للقوى
العقلية ، ولم يكن من السهل عليك أن تضعي بعقليتك ، في
مقابل قوة جسمانية ، ولكنك قررت أن تعرض عقارك على العالم
أجمع ، في محاولة لنيل احترام الجميع ، واعتراؤهم بتفوقك ..

ولكن ما حدث جاء عكسيًا ، فسخر الجميع من اختراعك ،
وهنا قررت إخضاع العالم كله لسيطرتك .. ومن هذه اللحظة
تفجرت عقدة تلك النفسية ، وتحولت إلى جنون .. جنون القوة .

اغرورقت عينا العجوز بالدموع ، وغمغم في صرامة :

— كيف .. كيف عرفت كل ذلك ؟

تهنّد (رمزي) ، وهو يقول :

— إنها مهنتي .. أنا خبير في الطب النفسي .

ظهر الغضب على وجه الدكتور (إدمون) ، وقال في
جدّة :

— لن أسمح لكما بالحياة دقيقة واحدة ، بعد ما عرفناه
عنى .. ولن أغفر لك وصفى بالجنون أبها الطبيب النفسى
الأحقى .

ثم أشار إلى الحارقين الخمسة ، فى حزم :

— اقتلوهم يا رجال .

١١ — الدمار ..

لم يكبد الدكتور (إدمون) بلقى أمره الوحشئى ، حتى تراجع
الحارقون الخمسة ، الذين تقدموا نحو (نور) و (رمزى) فى
تحفّز وشراسة ، وتراجع (نور) و (رمزى) فى حذر ، وهتف
(رمزى) :

— إنك تفقد فرصتك الوحيدة للشقاء يا دكتور
(إدمون) .. صدقى .. إنك تحتاج إلى علاج نفسى عاجل ..
أمسك (نور) ذراعه فى قوة ، وهو يقول :

— لا تحاول يا (رمزى) .. لقد وصل هذا الرجل إلى
مرحلة من الجنون ، لا يصلح معها العلاج .

ثم التقط مقبضاً معدنياً ، وقال فى صرامة
— سأحطم أجهزة التقطير والخلاط ، قبل أن يقننا هؤلاء
الحارقون .

صاح الدكتور (إدمون) فى حزم :
— كلاً .. كلاً .. لا تحطموها .. كلاً .



توقف الخارقون بغتة ، وقد خيل إليهم أن الأمر موجه لهم ،
وصاح (نور) في ظفر :

— هل رأيت كم يسهل خداعك أنها المبرور ؟ .. لقد
أجبرت على إيقاف رجالك الخارقين ، مستخدماً صوتك
أنت ، الذي أمرتهم ألا يطيعوا غيره .

لتفجر الغضب في وجه (إدمون) ، وهو يصرخ :

— يا لك من مخادع !! يا لك من مناور !!

وهذر صوته كالإعصار ، وهو يهتف :

— اقتلوهما يا رجال .. اقتلوهما .

وفي حركة سريعة قوية حاسمة ، ألقى (نور) القبض المعدني

نحو أجهزة التقطير الزجاجية ، وهو يهتف :

— فليشمل اللُثمَار إذن كل شيء .

وفي نفس اللحظة ، انقض عليه الخارقون الخمسة ، وعلى

(رمزي) ..

* * *

لُرى ما هي فرصة نجاة رجلين عاديين ، من خمسة رجال هم

قوة (سوبرمان) ؟ ..

إنها تقريبا .. (صفر) ..

ولقد كان (نور) و (رمزي) ، بعلمان ذلك ، ولكن هذا لم
يوقفهما ..

لقد انطلقا لتنفيذ هدف مشترك ، لم ينطق أحدهما به ، ولم
يتفقا عليه من قبل ، ولكنه جال بخاطرهما في آن واحد ..

انطلقا لتدمير معمل إنتاج عقار القوة ..

وصرخ الدكتور (إدمون) في فرع ، وهو يرى ثمرة كفاف
عمره تنهار أمام عينيه :

— كلاً .. لا تفعل ذلك .

ثم انبهِ إلى خطأ عبارته ، حينما عاد رجاله الخمسة يترددون
مرة أخرى : فعاد يصيح :

— بل اقتلوهما .. مزقوهما ..

وأطلق ضحكة جنونية عجيبة ، قبل أن يهتف :

— دَمَرُوهُمَا .. دَمَرُوا كل شيء .. كل شيء ..

واحتلّطت ضحكته الجنونية بالصرخات الوحشية ، التي

انطلقت من حناجر الخارقين الخمسة ، وهم يباهون (نور)

و (رمزي) ، ورفع أحدهما (رمزي) في قوة ، فطار جسده

عالياً ، وسقط فوق بعض الأواني الزجاجية ، وحطمها في صوت

مسموع .. أما (نور) فقد قفز فوق ذراع أحدهم ، وتهادى في



وقفز على الدكتور (إدمون) ، ووضعه من جسده درعاً ، يحول بينه وبين ضربات الحارقين ..

رشاقة ضربة ساحقة من كف الآخر ، كانت تكفى لتعطيم ضلوعه ، إذا ما أصابته ، ثم انزلق تحت ذراع الثالث ، وقفز على الدكتور (إدمون) ، ووضعه من جسده درعاً ، يحول بينه وبين ضربات الحارقين ، في نفس اللحظة التي رفع فيها أحد الحارقين (رمزي) بذراعه ، واستعد لتعطيم حجمته بلكمة حارقة ، فصاح (نور) ، وهو يضغط عنق الدكتور (إدمون) في قوة :
 — مُرّهم بترك زميلي وإلا اعتصرت عنقك .. هيّا .
 صاح الدكتور (إدمون) ، وهو يشعر بالأم ذراع (نور) حول عنقه :

— اتركوه .. اتركوه .

ترك الرجل الحارق (رمزي) فجأة ، فسقط على ظهره ، ونهض في صعوبة وألم ، وتحامل على نفسه في عسر ، حتى وصل إلى (نور) ، وهو يغمغم :

— يا إلهي !! .. لقد تصوّرت أنها النهاية ..

صاح (نور) ، وهو يواصل ضغطه على عنق الدكتور (إدمون) :

— اظمئن يا (رمزي) .. إنهم لن يهاجمونا ، ما دمتنا نحتمي بجسد هذا المجنون ..

صرخ الدكتور (إدمون) في جنون :

— لا تصفنى بالجنون .. لا تفعل هذا

جذبه (نور) في قوة إلى باب المعمل . وبعده (رمزي) في

توتر ، في حين وقف الخارقون الخمسة يتطلعون إلى الموقف في

خيرة ، حتى صرخ الدكتور (إدمون) :

— لن أترككما تفلتان .. حتى وإن دفعت حياتي ثمنا

لذلك .

وفجأة .. دفعه (نور) نحو رجاله الخمسة ، ثم قفز خارج

المعمل . جاذباً (رمزي) ، وصاح وهو يعدو مبتعداً :

— أسرع يا (رمزي) .. لن يحميل باب المعمل ضربة

واحدة من هؤلاء الخارقين .. أسرع قبل أن يلمحق بنا الموت مرة

أخرى .

* * *

صاح (رمزي) ، وهو يعدو إلى جوار (نور) :

— هل سنظل نعدو هكذا إلى الأبد ؟

تطلع (نور) إلى ساعته . وقال :

— لو سار البرنامج الذي غذيت به الكمبيوتر ، المستول عن

توليد الكهرباء هنا ، على ما يرام . فستسري في جدران هذا

الخبأ ، وأرصياته ، بعد خمس دقائق ، شحنة كهربية ، تكفي

لإطلاق مادة الأدينالين ، من الغدة فوق الكلوية هؤلاء

الخارقين . ولو أن استنتاجي صحيح ، فسيعد هذا إليهم وعيهم

لبعض الوقت : ولن يصبحوا مجرد آلات يحركها هذا الجنون .

سأله (رمزي) في قلق :

— وماذا سيفعل بنا هذا التيار الكهربائي ؟

مطأ (نور) شفتيه ، وقال :

— إنه لن يكفي لقتلنا ، ولكنه قد يفقدنا الوعي أو ..

وصل إلى مسامعهما في هذه اللحظة صوت تحطم باب

المعمل ، وصوت أقدام الخارقين الخمسة ، وهم يعدون نحوهم ،

وصاح (نور) :

— اجر بكل ما تملك من قوة يا (رمزي) .

هتف (رمزي) في يأس :

— إنني أفعل بالفعل يا (نور) ، ولكن سرعتي لن تبلغ

أبدا مائة كيلومتر في الساعة .

وفجأة برز أمامهما ستة من الخارقين ، وما أن توقفوا حتى

حقق بهما الخارقون الخمسة ، من الجانب الآخر للممر . ولم يعد

هناك منفذ واحد للدخول ، فغمغم (رمزي) في استسلام :

— لقد انتهى الأمر .. وداعًا يا (نور) .. وداعًا .

وقف الدكتور (إدمون) مصدومًا ، يتطلع إلى معمله ، الذي حاق به الحراب ، ثم ركع على ركبتيه أمام بقايا السائل الفسفوري ، المراق على أرضية العمل ، ودفن وجهه بين كفيّه ، وهو يبكي مغمغمًا :

— لقد ضاع كل شيء .. ضاع كل شيء .. إن إعداد عقّار القوة يحتاج إلى عام كامل من التعب والجهد ، وسوف سيترك على أتباعي بعد أسبوع واحد .. لقد ضاع كل شيء .

وبنّما كان يبكي ويتحب ، ارتفع صوت الكمبيوتر الناطق يقول :

— تحذير .. خلل في برنامج توليد الكهرباء .. تحذير .. لا بد من تعديل البرنامج .. مستر شحنة كهربية في الجدران .. تحذير .. ستفجر كل الأجهزة .. تحذير .

استمع الدكتور (إدمون) إلى الصوت المعدلي لكمبيوتر الأمن في شرود ، وغمغم :

— لا بد من إيقاف توليد الكهرباء ، وإلا انفجر المكان كله .
وزداد شرود ، وهو يغمغم :

— نعم .. سيفجر المكان كله .

وعاد صوت الكمبيوتر المعدلي بتردد في المكان :

— سيفجر كل شيء .. تحذير .. سيفجر كل شيء .

أحى الدكتور (إدمون) رأسه ، وغمغم في إحباط هائل :

— ستفجر نتائج أربعين عامًا من العمل والدراسة ،

سيحرق الدمار بكل شيء ..

وتحوّلت فجته الحافطة ، المنكسرة إلى ضحكة جنونية ، ارتج لها المكان كله ، والتمتع عيناه ببريق مخيف ، وهو يصرخ :

— نعم .. سيفحرق الدمار بكل شيء .. بكل شيء .. بكل شيء .

شيء .

واختلطت ضحكته الجنونية بصوت التيار الكهربى ، وهو يسرى في الجدران ، ثم انفجر انحباً كله في دوى ، ارتج له (جبل موسى) من قمته حتى قاعدته ..

١٢ - أجساد فولاذية ..

كان الحارقون ينقضون على (نور) و (رمزي) ، حينها
دوى الانفجار ، وتمزقت جدران الخبأ كما لو كانت من ورق ،
وهوى سقفه في صوت هادر ، وأطبق الظلام على كل شيء ،
وشعر (نور) بثقل هائل على جسده ، وسقط (رمزي) على
وجهه ، وراودت (نور) فكرة واحدة ..

(سلوى) .. و (نشوى) ..

زوجته وابنته ..

لقد أنقذهما ..

أنقذهما من مجنون آخر ، أراد السيطرة على العالم ..

أنقذهما من العيش في عالم بلا عقول ..

وتضاءلت الفكرة ، وانكسرت مع أنفاسه اللاهثة ..

وأظلمت ..

ثم انتهى كل شيء ..

ارتج (جبل موسى) بالانفجار القوى ، الذي انتقلت
أصدأوه إلى نقطة المراقبة من (سانت كاترين) ، فقفر قائد
نقطة المراقبة من خلف مكتبه ، وهو يهتف في جزع :

— يا إلهي !!.. ماذا حدث؟.. هل اندلعت حرب جديدة؟

ثم صغط على أحد الأزرار الموضوعه على مكتبه ، وصاح غمير

جهاز (التليفديو) :

— ماذا حدث بالله عليك ؟

برزت على شاشة (التليفديو) صورة رئيس جهاز المراقبة

الإلكترونية ، الذي بدا شديد الاضطراب ، وهو يقول :

— تشير أجهزتنا إلى حدوث انفجار هائل في قلب (جبل

موسى) ياسيدي ..

هتف قائد نقطة المراقبة في دهشة :

— في قلب (جبل موسى)؟.. كيف؟.. ولماذا؟

ثم عقد حاجبيه ، واستطرد في حزم :

— فلتطلق دورية خاصة إلى هناك ، لبحث الأمر ..

ولتوح بكفء ، مردفاً :

— سأصحب الدورية إلى هناك .. اللعنة !! طوال عشرة

أعوام من العمل هنا ، هذه أول مرة أواجه فيها أمراً كهذا ..

ولقد كان قائد نقطة المراقبة يستحق وماسما ، نظرا للسرعة الفائقة ، التي تم فيها إعداد الدورية ، وانطلاقها إلى منطقة الانفجار ، وحينما استقرت عند سفح (جبل موسى) ، هتف القائد في دهشة :

— عجبا !.. كل شيء يبدو على مايرام .. أين هذا الانفجار اللعين ؟

غمغم رئيس المراقبة الإلكترونية ، وهو يدور بعينه في المكان بخيرة :

— لابد أنه حدث داخل الجبل ، فقد كانت الموجة الإنفجارية صادرة من هنا .

عقد القائد حاجبيه ، وغمغم في نوثر :

— ألا يجتمل أنه زلزال عادي ؟

هز رئيس المراقبة رأسه في خيرة ، وقال :

— مستحيل ، فالزلزال يعطى موجة اهتزازية متجانسة ، أما الانفجار فيعطى موجة تضاعط مفاجئة .

سأله القائد في جدّة :

— وهل أنت واثق من نتائجكم ؟

هتف رئيس المراقبة في استنكار :

— كل الثقة ياسيدى القائد .

مطّ القائد شففيه في صرامة ، وقال :

— ليس أمامنا إذن إلا فرار واحد .

وتنهّد ، قبل أن يستطرد في حزم :

— سننقّب كل شبر في (جبل موسى) .

* * *

تلقت أحد رجال الدورية حوله في ملل ، وغمغم في ضيق :

— أراهن أن هؤلاء الحمقى ، في قسم المراقبة الإلكترونية ،

قد أساءوا تفسير الإشارة ، لا يوجد أدنى أثر للانفجار .

هز زميله كفيه في لامبالاة ، وقال :

— وما شأننا بذلك ؟.. دعنا نعمل طبقا للأوامر

فحسب .

قلّب الأوّل شففيه ، ولوّح بمسأمة الليزرى ، وهو يقول :

— الأوامر ، دائما الأوامر ، ولو كانوا هم الذين

بتر الرجل عبارته فجأة ، وتدلّت فكّه السفلى في ذهول ،

حتى أن زميله عقد حاجبيه في قلق ، وهو يسأله :

— ماذا أصابك ؟

ارتجفت أصابع الرجل ، وهو يشير إلى نقطة ما ، وسط



فقد رأى كلاهما رجلاً ، يبرز من بين الصخور ، وهو يحمل بين ذراعيه جلموداً من الصخر ، يحتاج إلى عشرة رجال على الأقل لرحلته شيراً واحداً ..

الصخور ، وعجز لسانه عن النطق ، فاكثف بإيماءة عصبية من سبانه ، جعلت زميله يلتفت إلى حيث يشير ، ولم يلبث أن حذق فيما يشير إليه زميله في ذهول ، لا يقل عن ذهول الأؤل ، وتراجع وهو يغمغم في دُعر :

— أأصابنا الجنون ، أم أن الظلام يصنع أوهاماً ؟

كان من حقهما أن يصابا بالذهول حتى الأعماق ، فقد رأى كلاهما رجلاً ، يبرز من بين الصخور ، وهو يحمل بذراعيه جلموداً من الصخر ، يحتاج إلى عشرة رجال على الأقل ، لرحلته شيراً واحداً ، ووصل ذهولهما ورعيهما إلى ذروتها ، حيناً ألقي الرجل جلمود الصخر جانباً في ساطة ، وكأنه يلقي حجراً صغيراً ، ثم انحنى يلتقط صخرة أخرى ، تصوق الأولى حجماً ..

لسرَّ رجلا الدورية في ذهول ، والتقط أحدهما جهاز اللاسلكي الخاص به ، وغمغم في صوت متحشرج مخنق :

— هنا الفرقة (خمسة) .. لقد عثرنا على .. على ..

تردد الرجل لحظة ، فهتف به القائد ، غير جهاز اللاسلكي :

— على ماذا عثرتم عليكم اللعنة ؟

حار الرجل في البحث عن جواب مناسب ، ولكن الجواب
الذي عثر عليه غاص في حلقة : حينما التفت إليه وإلى زميله ،
ذلك الرجل الخارق ، وهتف في استجداد :

— هلمنا لمساعدتنا .. أحضر هليوكوبتر إسعاف .

غمغم الرجل في ذهول :

— مساعدتكم ؟! .. أهنالك كثيرون ممن على شاكلتك ؟

هتف الرجل في ضجر :

— هناك حوالي الخمسين ، ولكننا نستطيع شق طريقنا

بأنفسنا .. المهم أن تسرعوا بإنقاذ الشابين ، وإلا لقينا
حقتهما ..

ثم صاح في غضب :

— أسرعوا بالله عليكمما .

انطلق رجلا الدورية يعدوان بأقصى سرعة ، وأحدهما يهتف

في دُعر :

— خمسون ؟! .. يا إلهي !! .. إنها نهاية العالم .. نهاية العالم

ولاشك .

١٣ — الختام ..

ارتسمت ابتسامة عريضة على وجه المهندس (طارق) ،

وهو يعبر بوابة حديقة منزل (نور) وضحك في مرح ، وهو

يقول :

— كيف حالكم أيها الأبطال ؟

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

— كما ترى .. الفريق كله أصبح من ذوي العاهات .

ضحكت (سلوى) ، وهي تغمغم :

— فيما عداي أنا .. لقد شفيت منذ يومين كاملين .

جلس المهندس (طارق) وسط أعضاء الفريق : وهو

يقول :

— فلتحمد الله ياسيدتي ، لقد نجح الفريق بأعجوبة هذه

المرّة .

ثم اعتدل ، وحسّم كفيه أمام وجهه ، وهو يستطرد :

— لقد شاء الله (سبحانه وتعالى) أن تكون أجساد

الخازقين هي السب في نجاة (نور) و (رمزي) ، ونجاتنا
جميعاً .. فلقد كنا نحيط بهما ، ونحن نهم بتمزيقهما إربا ، حينما
التفجر الخبأ ، وحث أجسادنا المنيعة .. أقصد التي كانت منيعة
جسد بهما من الانفجار ، والصخور المتطايرة ، وحتى حينما
انهار السقف ، حملته أجسادنا عنهما .

ثم ابتسم ، وهو يردف :

— ولولا سقوطنا فوقهما ، وأطنان التراب والغبار ، التي
نجمت عن الأنبيار ، ما خرجنا سالمين ، دون أن يمسهما جرح
واحد .

وتهد قبل أن يتابع :

— ولقد كان من السهل علينا ، بعد أن تحررنا من سيطرة
(إدمون) ، أن نرفع أطنان الصخور ، ونشق طريقنا إلى
الخارج ، ولقد شاء المولى (عز وجل) أن نجد دورية البحث ،
التي أسرعت نحضر هليوكوبتر الإسعاف ، وتم نقل (نور)
و (رمزي) إلى مستشفى (سانت كاترين) ، حيث أمكن
إنقاذهما بأعجوبة .

أوماً (نور) برأسه ، وغمغم :

— هذا عجيب .. الأجساد التي صنعها (إدمون)
للتدمير ، كانت السب الرئيسي في نجاتنا .

غمغم (رمزي) في إشفاق :

— لقد كان رجلاً مسكيناً ، أعمى الحقد قلبه ، وأغمار
عقله وصوابه .

ضحك (محمود) ، وقال :

— وتسبب في تحطيم ضلوعي وضلوعك .

ابتسم (نور) ، وقال :

— كان من الممكن أن يحدث ما هو أسوأ ، لو أنه نجح فيما
كان يخطط له .

قال المهندس (طارق) في خيرة :

— ولكن كيف نجح في السيطرة علينا ؟ .. إنني لا أذكر أبداً
أننى قابلته .

مطأ (نور) شفطيه ، وقال :

— سيقتى هذا الغزأ ياسيد (طارق) ، وسيقتى سر
إضافتك لتلك المعادلة العجيبة ، التي قادتنا إلى مكان اللقاء ،
غامضاً أيضاً .

استرخى المهندس (طارق) في مقعده ، وغمغم :

— كم أثوق لمعرفة .

ساد الصمت لحظات ، ثم سأله (رمزي) في هدوء :

— قل لي يا سيد (طارق) .. هل تأسف على فقدانك هذه
القوة الخارقة .

ابتسم (طارق) وهو يشرده ببصره لحظات ، ثم أجاب :
— الشعور بالقوة أمر متعب يادكتور (رمزي) ، ولكن القوة
بدون عقل هي الضعف كله .

وانحنى إلى الأمام مستطرذا :
— لقد نجحت أنت و (نور) بعقليكما في هزيمة كل
الخارقين ، ونجح فريقكما كله في هزيمة عشرات الألغاز العلمية
الخارقة .

ثم عاد يعتدل في مقعده ، وابتسم ابتسامة واسعة ، وهو
يقول :

— صدقتي .. أنتم الخارقون الحقيقيون .

* * *

انتم بحمد الله

رقم الإيداع ٣٢١٥

١٠٨